



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

## قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • الثمن «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «3120598 11 00963» • بريد الكتروني: general@kassioun.org



البزيت أعلى من

السعر العالمي بـ 87%

[14]

## الافتتاحية

تفاهات  
ما بعد التصعيد؟

يكاد يشترك جميع من يقدمون قراءاتهم للوضع السوري في القول إن مرحلة تسويات وتحولات كبرى بانت تلوح في الأفق القريب، ولكن كل جهة تضع تفسيراتها الخاصة لهذا الأمر، وتوقعاتها لجوهر التسويات القادمة.

وتجري الإشارة في هذا السياق إلى عدة قضايا، من بينها ما يجري في أرياف إدلب وحماة، وما يرافقه من سلوك سياسي من جهة الغرب خاصة، ولكن بينها أيضاً اللقاء المرتقب يوم الثلاثاء بين بوتين وبومبيو، وفي سوتشي بالذات. ومن المعروف أن لقاء وزير خارجية دولة ليس بنظيره فحسب من دولة أخرى، بل ومع رئيس تلك الدولة، يشير عادة إلى احتمال وصول الدولتين إلى توافقات مهمة، أضف أن أشهراً عديدة قد مرت على ما يشبه القطيعة الدبلوماسية بين البلدين.

إن نقطة الانطلاق في فهم وتوقع ما سيجري على الساحة السورية، كانت وما تزال في فهم التوازن الدولي الجديد وما وصل إليه. وفي هذا السياق فإن أحد أهم المؤشرات على طبيعة ذلك التوازن وتطورات، ومنذ سنتين وحتى الآن، هو الصراع الجاري بين أستانا من جهة والمجموعة المصغرة من جهة أخرى، وليس بما تمثلانه من دول تقف مواقف متناقضة من الملف السوري فحسب، بل ومتناقضة إزاء مجمل الأحداث والأزمات في أرجاء شتى من العالم، ولا ينبغي ولو للحظة واحدة نسيان وجود الصين ضمن مركز التوازن الدولي الجديد الذي تشكل أستانا أحد تعبيراته، حتى وإن لم تكن مشاركة بشكل مباشر فيها.

إن حجم التصعيد الذي جرى خلال الشهور الماضية، لا في سورية وحدها، بل وفي عدد كبير من الملفات المتأزمة ضمن المنطقة والعالم ككل، من تركيا إلى إيران إلى فنزويلا إلى الهند والباكستان... وإلى كل بقعة من بقاع الأرض تقريباً، وعلى الصعد المختلفة الاقتصادية والسياسية والعسكرية والسيبرانية، يعيد إلى الأذهان توتر ما قبل الحرب العالمية الثانية، مع فارق حاسم في حجم توازن القوى، بكلام آخر، فإن خيار كسر شوكة التوازن الدولي الجديد، والعودة إلى الماضي عبر الحرب، لم يعد خياراً قابلاً للتطبيق نتيجة هذا التوازن بالذات، وما يجري الآن هو إتمام خلق هذا الخيار.

وإذا كان «الاستعداد للحرب بمنعها»، فهذا بالضبط ما نرى تبشيره على المستوى الدولي، واتفاقات ما بعد الحرب يمكن الوصول إليها أيضاً دون الحرب في حال بات واضحاً للطرف جميعها حجم كل منها، والنتائج المتوقعة من إشعال الحرب أو تصعيد مستوياتها إن لم تكن قد وصلت بعد إلى مستوى شامل.

إن الجنوح باتجاه التوافق وحلحلة الأمور، وإن كان يمكن أن يُقرأ كهزيمة للغرب ولواشنطن بالذات، وكان نصراً للقوى الصاعدة على المستوى العالمي، فإن القراءة الأدق له، وضمن حالة خلق الحرب وبالتالي عدم الوصول إلى نهاياتها التي ينتصر فيها طرف نصراً ساحقاً ويهزم الآخر، هي أن من سينتصر هو القانون الدولي، واحترام إرادات الشعوب، وسيادة الدول، وهذا ما سيجري في سورية أيضاً، وعبر تطبيق كامل للقرار 2254 يُعيد لها ولشعبها السيادة، وينهي كارتتها ويفتح الباب لولادة جديدة.

## شؤون عمالية

في «شهر الخير»...  
لسنا بخير! (1)

03

## ملف «سورية 2019»

إدلب «المسألة الساخنة»  
على النار الهادئة

05

## ملف «سورية 2019»

خطوة خطوة  
نحو انتصار الشعوب!

06

## شؤون عربية ودولية

الشمالي 2: برلين ليست  
وحيدة في مواجهة واشنطن

18



# إضرابات من القامشلي حتى السويداء



يتردى الوضع المعيشي للطبقة العاملة السورية أكثر فأكثر بسبب السياسات المناهضة لنهبي الثروة الوطنية ولقوى الفساد الكبير، كما تتردى ظروف العمل بسبب السياسات التعسفية للإدارات وأرباب العمل بحق العمال والموظفين.

الأجرة اعتصاماً في مدينة السويداء احتجاجاً على أزمة نقص المحروقات يوم الأربعاء 8 أيار الجاري، وطالب السائقون المعتصمون إيجاد حل لأزمة نقص المحروقات التي نتجت عن تخفيض كمية المخصصات اليومية لكل سيارة عبر البطاقة الذكية. كما أضرب سائقو السرافيس في مدينة صلخد للأسباب نفسها.

## ممرضو مشفى صلخد يهددون

هدد ممرضو مشفى مدينة صلخد في محافظة السويداء بالإضراب عن العمل بتاريخ 9 أيار، وذلك بسبب تعرض عمال التمريض إلى الإهانة والضرب بشكل متكرر.

ويشتكي الممرضون من التعرض للإهانة والالفاظ النابية على يد المراجعين والإهمال الإداري لهم، وخلال اجتماع مع الإدارات طالب الممرضون بتأمين الحماية للمرضى قسم الإسعاف مؤكدين بأنهم سيلجؤون إلى الإضراب عن العمل إذا لم يتم إيجاد حلول للمشكلة التي يتعرضون لها.

## إضراب الهلال الأحمر في جرمانا

أضرب موظفو الهلال الأحمر في جرمانا بتاريخ 5 أيار الجاري بسبب تأخير رواتبهم لمدة 4 أشهر ورفع ساعات العمل اليومية من 8 ساعات إلى 12 ساعة. وذهب وفد يمثل الموظفين إلى مركز الهلال الأحمر في ريف دمشق، وكان الرد بزيادة ساعات العمل إلى 12 ساعة دون مقابل، وتسليم اللباس الخاص بالهلال الأحمر، وسحب البطاقات وإغلاق مركز جرمانا. وبعد إضراب الموظفين والمفاوضات مع الإدارة عاد الموظفون إلى العمل بعد أن اتفقا على حلول مع الإدارة.

المعتصمون بزيادة تسعيرة الركوب وخفض تكلفة صيانة السيارات، إلى جانب تحسين جودة البنزين. حيث تشهد المنطقة الصناعية في القامشلي ارتفاعاً في أسعار التصليح والصيانة. يذكر، أن مدينة القامشلي مخدمة بـ 10 خطوط للسرافيس، ويصل عدد السيارات العاملة فيها إلى أكثر من 2000 سيارة، وهذا يعني مشاركة 560 سائقاً في الإضراب الأول، والثاني، من أصل 2000 سائق.

كما أضرب سائقو سيارات التاكسي العاملة على خط الهالالية للمرة الثانية خلال أسبوع واحد بتاريخ 6 أيار ولعدة ساعات، احتجاجاً على تسعيرة الركوب المنخفضة، وارتفاع تكاليف إصلاح أعطال السيارات، جراء تضرر شوارع المدينة. وطالبوا برفع أجرة الراكب من 50 ليرة سورية إلى 75 ليرة سورية.

## إضراب عمال العتالة في القامشلي

أعلن 1200 من عمال الحمل والعتالة في مركزي حبوب جرمز والثروة الحيوانية في مدينة القامشلي إضراباً عن العمل يوم الأربعاء 8 أيار احتجاجاً على تخفيض أجورهم. وذلك في أول إضراب لعمال العتالة في القامشلي منذ عام 1994.

بدأ الإضراب بعد أن قررت مؤسسة الحبوب تحويل عقود العمل من نقابة عمال الحمل والعتالة إلى متعهد خاص عبر مناقصة، وبعد مباشرة العمل قام المتعهد بتخفيض أجور العمال من 550 ل.س للطن الواحد إلى 175 ل.س، وما زال الإضراب مستمراً في المركزين حتى كتابة هذه السطور.

## إضرابات السائقين في السويداء

نفذ العشرات من سائقي سيارات

## ■ محرر الشؤون العمالية

من مدينة القامشلي شرقاً حتى مدينة الباب غرباً، وإلى جرمانا والسويداء وصلخد جنوباً، شهدت البلاد أسبوعاً من الإضرابات، إذ حدثت 7 إضرابات خلال أسبوع واحد لأول مرة منذ سنوات، إضافة إلى التهديد بإضراب ثامن.

تنوعت مطالب المضربين من التصدي للفساد والمتعهدين أو احتجاجاً على أزمة المحروقات، وفرض الضرائب والإتاوات التعسفية. أو بسبب تأخر الأجور أو تخفيضها وزيادة عدد ساعات العمل والتسريح التعسفي. وشارك فيها عمال الحمل والعتالة وسائقو التاكسي والسرافيس وموظفو الهلال الأحمر والممرضون.

## إضراب السرافيس في الباب

نفذ 170 من سائقي سرافيس النقل الداخلي في مدينة الباب شرق حلب إضراباً جزئياً عن العمل احتجاجاً على الضرائب والإتاوات التعسفية وممارسات المجموعات المسلحة المسيطرة على المدينة. وهو ليس الإضراب الأول لهم.

## إضرابات التاكسي في القامشلي

بعد إضراب 100 من سائقي سيارات التاكسي العاملة بصفة سرافيس على خط الهالالية- مركز مدينة القامشلي نهاية نيسان الماضي، أعلن 460 من سائقي سيارات التاكسي العاملة بصفة سرافيس على خط الكورنيش إضراباً عن العمل، واعتصموا يوم الأول من أيار الجاري لمدة 4 ساعات وسط المدينة مطالبين برفع أجور الركوب من 50 ليرة سورية إلى 100 ليرة سورية للراكب الواحد. وطالب السائقون

## بصراحة

■ محمد عادل اللحام



## «الدولار آخذ مجده لفوق وعيشتنا نازله لتحت»!

شهدت سوق الصرف دربكات متوالية بسبب التغير الكبير في سعر الصرف للدولار، وبقيّة العملات مقابل الليرة السورية، مما خلق فوضى سريعة عمل على تكريسها المالكون الكبار للدولار، المتحكمون بكمياته في السوق السوداء، مما أدى إلى ارتفاع ملحوظ بأسعار المواد الأساسية التي يحتاجها الناس خاصة في رمضان، بالرغم من تأكيدات الحكومة الإعلامية بشكل يومي تقريباً، أن الأسعار ضمن التحكم والسيطرة من قبلها وبهذا الصدد كانت تطلب الحكومة عبر وزرائها المختصين من التجار أن ينفذوا وعودهم لها بأنهم لن يرفعوا الأسعار. ويبدو أن الحكومة قد صدقت وعودهم، ولكن تلك الوعود قد ذهبت أدراج الرياح، إن كانت هناك وعود بالأساس.

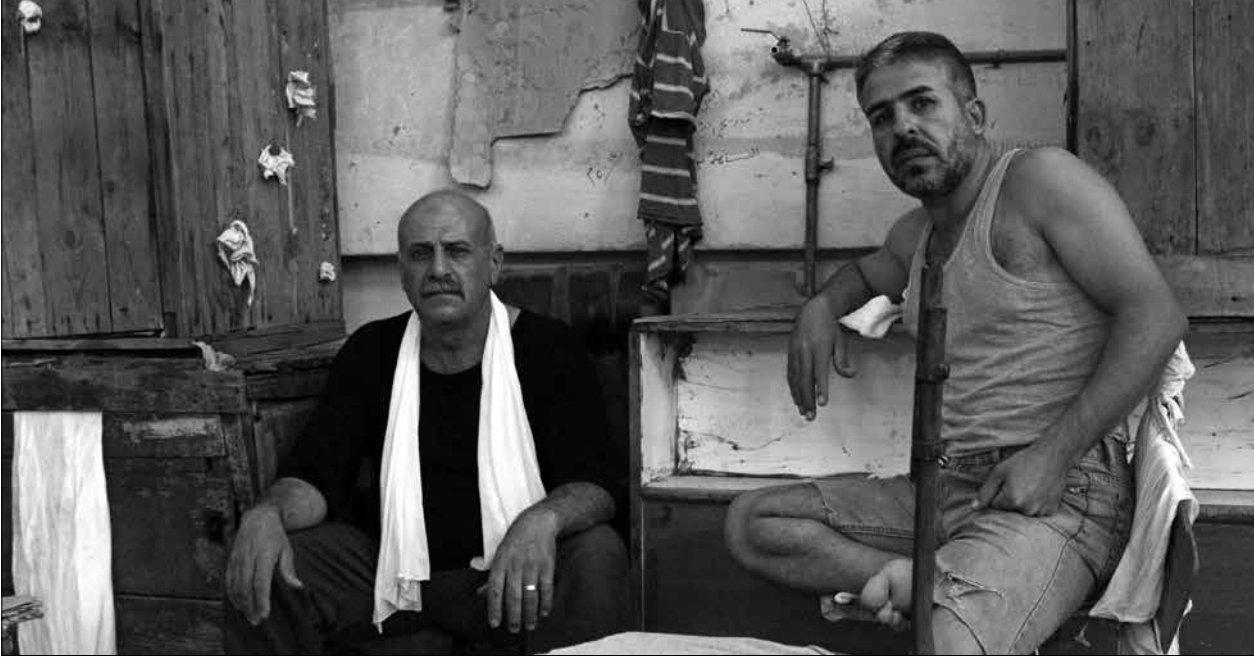
وعلى سيرة الوعود التي تطلقها الحكومة على الطالع والنازل، والتي منها: مكافحة الفساد وملاحقة الفاسدين، وشكلت اللجان وغيرها من مستلزمات العمل التي تتطلبها عملية القضاء على الفساد والفاسدين من وجهة نظرها ولكن كل ذلك الزخم الإعلامي قد تبخر وتبخرت معه الفكرة، وكأن الفساد الكبير قد لبس طاقية الإخفاء، بحيث لم يعد يرى، والان تطالعنا وسائل التواصل الاجتماعي بخبر تقول فيه: إن الحكومة ستزيد الأجور بمقدار 10% يجري تغطيتها من فرق سعر البنزين غير «المعوم»، يعني هذا الكلام إن صدقت وسائل التواصل: أن الزيادة ستكون من جيوبنا وليس من جيوب قوى الفساد التي وعدت الحكومة بأن تريحهم العين الحمراء.

إن غياب دور الدولة، والمفترض أنه الضامن لتأمين حاجات الناس ومتطلباتهم دستورياً يجعل لعبة السوق، ومنها: صعود سعر الصرف أو هبوطه، مؤثرة على مستوى الأجور وعيشة الناس، من حيث قيمتها الحقيقية، التي لم تعد تساوي في المتوسط، حفنة قليلة من الدولارات التي يتصارع الكبار على تجميعها والاستحواذ عليها، ومن هنا: تكون مهمة الدفاع عن الأجور في مواجهة النهب العالي لها بأشكال مختلفة هي: المهمة الأولى، ولا بد من أن تأخذ أشكالاً مختلفة، وفي مقدمتها: حق الطبقة العاملة في الإضراب كشكل من أشكال الدفاع عن أجورها، وهنا تتحمل الحركة النقابية مسؤوليتها تجاه حقوق الطبقة العاملة في الدفاع عن أجورها، في مواجهة الحلف غير المقدس بين الشركاء في تجويع وحرمان العمال من حقوقهم، وهم من ينتجون تلك الثروة المنهوبة، التي يتصارع عليها الناهبون الكبار، والتي شكل من أشكالها الصراع على الدولار صعوداً أم هبوطاً.

العديد من الإضرابات شهدتها مناطق سورية الأسبوع الماضي شملت عمال عتالة وسائقين وموظفي منظمات وممرضين



# في «شهر الخير»... لسنا بخيراً! «1»



رمضان آخر يأتي على الطبقة العاملة في ظروف لا يعلمها إلا من يرزح تحت أثقالها، أزمات خدمية بالجملة، وأجور لا تكفي كفاف عيش، معامل وورشات توقفت كلياً أو جزئياً عن العمل، بسبب الكهرباء المقننة والمحروقات الشحيحة، أسعار جنونية وبطاقات ذكية، والقائمة تطول، كل هذه الظروف تضغط بشدة على العمال فتزيد ظروف عملهم قسوة، يغيبون عن بيوتهم وموائد إفطارهم، يجرون وراء أرزاقهم ليحفظوا كراماتهم ويضعوا أولادهم، لا وقت لديهم حتى لا لتقاط أنفاسهم، توجهنا لشراخ مهنية مختلفة من العمال والعاملات ليحكوا عن ظروف عملهم ومعيشتهم خلال رمضان، وسننشر هذه اللقاءات على صفحات قاسيون من خلال هذا العدد والأعداد اللاحقة.

## ■ إلياس زيتون

### عمال الخياطة

عدنان، عامل درزة في أحد معامل الخياطة النسائية في منطقة الحريقة، صاحب الـ 43 عاماً أخبرنا قائلاً: جرت العادة بمصلحتنا هذه أن ترتفع وتيرة العمل وساعاته خلال شهر رمضان خصوصاً بالعشرة الأخيرة منه، وهذا أمر طبيعي، لأننا نحضر لموسم عيد الفطر، وترتفع أكثر في حال كان رمضان يصادف بداية موسم الصيف أو الشتاء أو المدارس، ولكن في التسعينات مثلاً، كنا نعتبر ذلك جيداً لنا، لأننا كنا نكسب أضعاف أجورنا، صحيح أننا كنا نتعب ونصل الليل بالنهار، ونعمل أحياناً لأكثر من 16 ساعة، إلا أننا كنا «نشيل قرشين نضاف» نحصل على فائض مقبول ننخره موسماً وراء موسم وسنة بعد سنة، بيتي في زملكا الذي لم يبقَ منه سوى الانقراض، اشتريته في نهاية التسعينات بهذه الطريقة بـ 220 ألف ليرة، أما بالسنوات العشر الأخيرة، فالأمر اختلف تماماً.

وهذا العام أسوأهم على الإطلاق، فالمعمل يعاني من مشكلة تقنين الكهرباء، والمازوت الحر للمولدة يصل سعره إلى 600 ليرة للتر الواحد، وساعات التوقف طويلة، وعلى حسابنا طبعاً، كوننا نعمل على القطعة، نحن فعلياً نعمل 12 ساعة، لكننا نبقى في المعمل لأكثر من 16 ساعة، أغلبها ونحن صائمون، نفطر في بيوتنا يوماً وفي المعمل يوماً، كل ما أجنه من ساعات العمل الطويلة هذه لا يتجاوز 150 ألفاً بالشهر، أجرة بيتي في دويلة 45 ألف بالشهر، أنا مضطر للقبول بهذا الواقع «فالعمال على قفا مين يشيل» لا يمكن البقاء بلا عمل، عندي أربعة أولاد كبيرهم في لبنان يعمل بأكله وشربه ومنامته، والأولاد الباقون في المدرسة، واحد منهم ينزل للمعمل

### عمال المقاهي

عبير، عاملة في إحدى المقاهي القريبة من ساحة المحافظة، حدثتنا عن ظروف عملها في شهر رمضان، حيث يبدأ دوامها بعد الفطور، وحتى موعد السحور، تقول عبير: إن العمل خلال هذه الساعات ليس سهلاً بسبب ضغط الزبائن وخاصة في موعد المباريات، ولكن الدخل تراجع كثيراً خلال الفترة الماضية،

بسبب تراجع قيمة الإكراميات عن السابق، حتى من زبائن المقهى الدائمين «صايرين بخلا» الجميع يشتكي من المعيشة وارتفاع الأسعار، ونحن عمال المقاهي نعتمد على الإكراميات أكثر من اعتمادنا على الأجر القليل، وتضيف: أجري المقطوع أيضاً ينخفض خلال شهر الصيام، بسبب انخفاض ساعات العمل من 13 ساعة إلى 9 ساعات رغم ارتفاع المصاريف المعيشية، فأنا أعيل عائلتي بالكامل، بعد أن فقد والدي بأول 2015 والتحاق أخي بالخدمة العسكرية الإلزامية منذ عام ونصف، استأجرنا بيتاً صغيراً في قدسيا بعد تهجيرنا من مخيم اليرموك، وصلت أجرته 30 ألف شهرياً، والمواصلات إلى قدسيا تستنزف نسبة كبيرة من أجري، فدوام عملي ينتهي بعد منتصف الليل، ولا يوجد ميكرو باص واضطر لأخذ تكسي سرفيس وأدفع 400 ليرة، أحاول تعويض انخفاض الراتب بلجوئي للعمل لبعض العائلات في خدمة المنازل لبعض العائلات في مشروع دمر، ولولا ذلك لبقينا بلا أكل وشرب، الوضع سيء للغاية، وفوق هذا أعاني بشكل دائم من أمراض الصدر والتنفس ويكلفني الدواء جزءاً من راتبي، من جراء أدخنة الأراكيل ودخان الزبائن، ليس لدي بديل عن هذا العمل هنا، الأجور أفضل من مهنة أخرى، نحن محرومون من كل شيء «حالتنا بالويل ومالها مستورة والله العظيم مو مستورة» وهذا حال كل الناس في البلد وسعرنا بسعرهم والله يفرج.

## حول الأجر كمفهوم..

### ■ نبيل عبد الفتاح

يرغب العمال دائماً في الحصول على أكبر أجر لقاء قوة عملهم يمكن تحصيله من أرباب العمل، في حين أن أرباب العمل في قطاع الدولة وفي القطاع الخاص، على حد سواء لا يرغبون إلا بدفع أقل ما يمكن من الأجور للعمال، لذلك يسعى كلا طرفي الإنتاج إلى التنظيم، ومن المعروف أن أرباب العمل متوحدون في كل زمان ومكان برابطة ضمنية منسقة وثابتة من أجل عدم زيادة الأجور للعمال، ولو حتى لمعدل الحد الأدنى الذي يضمن للعامل قوت يومه له ولأسرته.

إن قيمة قوة العمل شأنها كشأن أية بضاعة أخرى بشكل عام، لكنها تختلف بعرضها في سوق العمل حسب العرض والطلب، لكن لا يجوز أن تنخفض عن معدل حد متوسط للمعيشة، وهذا الحد عادة متغير حسب الظروف المعيشية في كل بلد، وقيمة قوة العمل ليست مقولة عرضية فجزورها موجودة في علاقات الإنتاج، لكنها لا تكون واضحة دائماً، حيث ما يزال الحد الفاصل - بين العمل بمقابل، والعمل دون مقابل - مغموراً أو ضائعاً بصيغة العقد المبرم بين العامل ورب العمل، ويحدد بشكل أجر محدد مقابل ساعات عمل محددة، وتظهر كأنها مدفوعة الأجر كاملاً. وبهذا يقوم رأس المال بتحويل قيمة العمل إلى شكل وهمي كاجر، ويتم دفع الأجر بعد إنجاز العمل، كما يعمل على أن تتباين الأجور حسب المردود الفردي، ونلاحظ هذا واضحاً في نظام الأجر بالقطعة وبهذه الصيغة الملتوية يستطيع رب العمل أن

يكثف العمل ويراكم رأس المال. إذًا، المحدد الأساسي لقيمة قوة العمل، هو: مستوى متطلبات المعيشية الناتجة عن الظروف الاجتماعية التي يعيشها العمال والتي نشأوا في ظلها. أما العمال في صراعهم مع أرباب العمل لا بد لهم من تنظيم أنفسهم أيضاً، ويكون هذا الصراع من خلال النقابات التي تهدف إلى الحيلولة دون انخفاض سعر قوة العمل «الأجر» إلى مستوى أدنى من قيمتها، فالتنظيم والنضال العمالي والنقابي ضروريان حتى لا يجد العامل نفسه مجبوراً على قبول أجر متدنٍ، بغض النظر عن العلاقة العامة بين العرض والطلب، وهذا الصراع مرتبط بقدرة التنظيم النقابي «الحركة النقابية» على معرفة هذه العلاقة بين الأجر وقيمة قوة العمل، إضافة إلى قدرتها على توحيد صفوف العمال واستخدامها لأدواتها النضالية الفعالة لتكون قوة حقيقة قادرة على أن تفرض شروطها في تحسين شروط العمل من أجر معادل لمستوى المعيشة وغيره من الحقوق المسلوبة.



# إضرابات إقليمية من السعودية إلى إيران



نظم طيارون وموظفون في الخطوط الجوية السعودية إضراباً يوم 8 أيار، احتجاجاً على تخفيض الرواتب، مما أدى إلى تعطل نحو 1380 رحلة منذ يوم 3 أيار، وفقاً لوسائل إعلام سعودية، الأمر الذي أدى إلى الإخلال بمواعيد رحلات آلاف المسافرين، امتدت لفترات طويلة مما أدى إلى اضطرابات في بداية موسم سفر سنوي مزدحم.

يواجهون تأخر المرتبات وانعدام الأمن الوظيفي.

## العراق- المهن الطبية

نظم المئات من موظفي المهن الصحية والتمريضية، يوم 5 أيار تجمعاً احتجاجياً أمام مبنى وزارة المالية في بغداد، مطالبين بمستحقات مالية ومهنية.

ورفع المتظاهرون الذين أتوا بالآلاف من جميع المحافظات لافتات وشعارات تطالب بتنفيذ مطالبهم المتعلقة باستحقاقات مالية، والتي أعلنت وزارة الصحة في وقت سابق عن الاستجابة لها.

وكان مجلس الوزراء قد وافق في وقت سابق، على رفع التسكين الوظيفي عن ذوي المهن الصحية؛ وصولاً إلى الدرجة الثانية اعتباراً من تاريخ صدور القرار الذي حمل رقم 61، وذلك بعد إضراب المهن الطبية عن العمل للمطالبة برفع التسكين الوظيفي وزيادة مخصصات الخطوة. وتم تشكيل وفد تفاوضي مشترك ضم عدداً من نواب البرلمان وأعضاء من تنسيقيات المهن الصحية والتمريضية.

هتافات تطالب بتسريع إجراءات تثبتهم.

وفي ولاية النيل الأبيض نفذ عمال شركة سكر كنانة، إضراباً عن العمل واعتصاماً أمام الحامية العسكرية في كنانة، احتجاجاً على الظلم والفساد الذي تشهده الشركة.

## إيران- عمال سكك الحديد

أضرب عمال وموظفو صيانة السكك والمباني الفنية- في مدن نور أباد، وشازند، وأراك، في إيران منذ 7 أيار- عن العمل ونظموا تجمعاً احتجاجياً على تأخر مرتباتهم.

والعمال لم يتلقوا مرتبات شهري مارس «أذار»، وأبريل «نيسان»، كما لم تدفع لهم مستحقات البطاقة التموينية عن شهر رمضان.

كما أضرب أيضاً عمال إسلام شهر، ورباط لاريم، وفروده، يوم 5 أيار، للسبب نفسه. يذكر أن هؤلاء العمال عانوا أيضاً من مشال عدم دفع رسوم التأمين في الأشهر الأخيرة. ويعمل نحو 6 آلاف عامل في صيانة السكك الحديدية والمباني الفنية، من خلال شركات المقاولات، وكثيراً ما

ولم تعلن وسائل الإعلام الرسمية فضلاً عن الهيئة العامة للطيران المدني أسباب اضطراب الرحلات، كما لم تشر لإضراب الطيارين، إلا أن حسابات على موقع التواصل الأشهر في المملكة «تويتر» أشارت إلى أن سبب إضراب الطيارين هو لتخفيض رواتبهم، بينما أشارت حسابات أخرى إلى الاعتراض على تغييرات تمت في مناصب قيادية في الهيئة.

## السودان- عمال مؤقتون

نفذ العمال المؤقتون في هيئة الموانئ البحرية، يوم 8 أيار، إضراباً شاملاً عن العمل، وأغلقتوا الطريق الرئيس لمقر الهيئة أمام المركبات، للمطالبة بتسريع إجراءات تثبتهم، وصرح العمال لوسائل الإعلام: أن هذا الإضراب والاحتجاجات لعدم التزام الإدارة بنشر القوائم الأسبوعية، مشيرين إلى أن الإدارة التزمت الأسبوع الماضي بنشر قوائم بأسماء 750 عاملاً وموظفاً أسبوعياً للشروع في إجراءات تعيينهم. وقال قيادي عمالي في الموانئ: إن العمال أغلقوا الطريق أمام الموانئ، ورددوا

## من أول السطر

■ نبيل عكام

## العمل النقابي والانتخابات القادمة

نقابات العمال: هي منظمة تمثل مصالح العمال في المفاوضات التي تجري مع أصحاب العمل، قطاع دولة وقطاع خاص على حد سواء- حول الأجور وساعات وظروف العمل، والأمن الصناعي والصحة والسلامة المهنية، والضمان الاجتماعي للعمال، وكذلك أيضاً الضمان الصحي. نشأت النقابات العمالية خلال الثورة الصناعية، التي أدت إلى ارتفاع كبير في أعداد الطبقة العاملة في فترة زمنية قصيرة، حيث تطلب الواقع الموضوعي وجود شكل من أشكال التضامن العمالي، يعمل على تأمين مصالح العمال الجماعية، ويحميهم من الاستغلال، ويضمن لهم عدالة الأجور والعمل ضمن ظروف وبيئة عمل آمنة.

مرت الطبقة العاملة في سورية خلال السنوات الماضية وخاصة بعد انفجار الأزمة الوطنية بأصعب الظروف المعيشية، وما زالت الحركة النقابية تستخدم في نضالها تلك الأدوات والأساليب من مذكرات وكتب مطلية لم تجد نفعاً مع السياسات الاقتصادية الليبرالية المعتمدة من قبل السلطة التنفيذية، التي أوصلت العمال إلى ما وصلت إليه اليوم، أقل ما يقال عنه بأنه مزر. ونحن اليوم على أبواب دورة نقابية جديدة لا بد لنا من أن نستعيد بعض مفاهيم العمل النقابي، كي تستعيد الحركة النقابية وظيفتها وتعود للمضي نحو عمل نقابي أجدي، يحقق مطالب وحقوق الطبقة العاملة في الوصول إلى وضع أفضل في تحقيق أحسن شروط عمل وعدالة اجتماعية، من خلال دراسة مشاكل العمال، ووضع البرنامج والقواعد اللازمة لضرورة حلها. ومن أهم مبادئ العمل النقابي: أن يكون العامل مقتنعاً بأهمية النقابة وجوهاها في تحقيق حقوق جميع العمال والحفاظ عليها وتحسين أوضاع العمال والانتقال إلى واقع أفضل، وأن يدرك النقابي أن العمل النقابي عمل نضالي وهذا يكون المحرك الأساس في العمل لتحقيق أهداف ومصالح الطبقة العاملة، والاستعداد للتضحية في سبيل الوصول إلى الأهداف المبتغاة، وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا بانتخابات ديمقراطية حقيقية ليست شكلاً فحسب بل ومضموناً بحيث يستطيع العمال اختيار ممثليهم دون وصاية أو سطوة من أحد. العمل الجماعي، وذلك لتجنب الأخطاء بقر ما يمكن، ويحقق صوابية اتخاذ القرارات وخاصة بالمفاصل النضالية، مثل: الإضراب والاعتصام أو التظاهرات السلمية، من أجل الحقوق المسلوقة وخاصة الأجر العادل والكافي. رفع الوعي الطبقي للعمال، وهو أن يعي العمال أن لهم حقوقاً مختلفة من أجر يتناسب مع الوضع المعاشي، وحقوقاً ديمقراطية وقانون عمل عادل يحميهم مثلاً عليهم من واجبات اتجاه العمل.

من السعودية  
لإيران وكذلك في  
السودان والعراق  
اتسعت دائرة  
إضرابات مهنية  
وعمالية



# إدلب «المسألة الساخنة على النار الهادئة»



جرى تحرّك جديد في مسألة إدلب بشكل متسارع خلال الأسبوع الماضي وحتى الآن، نتيجة لكل التطورات والتقدم الذي سبقه في هذا الملف، حيث حركت واشنطن أدواتها هناك، لآخر مرة كآخر محاولة إعاقه.

■ ملاذ سعد

فقد حدث في الفترة السابقة تصعيد حاد، بدأ بقصف قاعدة حميميم العسكرية في مدينة اللاذقية، تلاها تحرك لتشكيلات مسلحة تابعة لتنظيم جبهة النصرة تحت مسماهما الجديد «هيئة تحرير الشام» بالتوازي مع هجوم شنته جماعات مسلحة أخرى شمال محافظة حلب على مواقع للجيش السوري بغاية خرق اتفاقيات خفض التصعيد وتعقيد الأوضاع.

## محاولة يائسة

إن هذه المجريات العسكرية الجديدة تأتي بمحاولة أمريكية يائسة لإعاقه التقدم في مسألة إدلب العالقة في الفترة الماضية، والتي لن تؤدي إلا لتقريب حلها، حيث تشكل هذه التحركات والاعتداءات سبباً مباشراً بإطلاق عنان أستانا نحو معالجتها بشكل أسرع. لكن وفي المقابل فالغرب أيضاً سيطلق العنان لماكينته وأدواته المتفرقة والمتنوعة للحشد والتخريض بعرقلة الملف، من دعايات «الإنسانية» عبر منظماتها، إلى مسألة ومسرّحات «الأسلحة الكيميائية» وليس انتهاء بالضغط على أطراف داخل تركيا لإعاقه اتفاقاتها مع روسيا وإيران.

## الأعيب تقليدية ومكررة

إن هذه الأعيب الغربية المفصولة لم تعد تجد لها أثراً أو جدوى حقيقية اليوم، فإن كانت سابقاً تتحدث من موقع قوة سمح لها بالدفع نحو اشتداد الحرب في سورية وتعميقها، إلا أنها اليوم تنبع من موقع ضعف ويأس لدرجة المهزلة والسخرية من حجم التكرار والابتذال فيها مما يضعف القدرة على التأثير من خلالها. لكن وعلى الرغم من هذا الواقع، فسوف يتخادم المتشددون في الطرفين على تلقف هذه الأعيب ودفعها للحد الأقصى للغاية نفسها، عرقلة الحل، وعرقلة انطلاق جنيف. حيث تجري منذ

الآن محاولات تصعيد في الخلاف السوري-التركي خدمة لإحياء الحرب. فواحدة من أدوات التصعيد الحالية هي اللعب على التناقضات السورية-التركية والسعي إلى زج الطرفين في مواجهات تدفع إلى هز صفوف أستانا وتفاهماتها. الأمر الذي يلاقي ترحيباً من متشدي الطرفين، حيث ترافقت أحداث الأسبوع الماضي مع أحداث تل رفعت، ومواجهات بين قوات الطرفين..

## ضغط عسكري وتوافق سياسي

إن هذا التصعيد الجاري قد يكون الأخير، وكما يقال بالمثل الشعبي «إن ما كبرت ما بتصر» ومعناه في هذه الظروف، وهذا الوقت، ينطبق على مسألة إدلب، لكن من الصعب أن يسير حل وضع إدلب، بسهولة، وبعملية عسكرية واسعة تنتهي الإرهاب، كما

إيجابياً على مصير المدينة وأهلها، وعلى عموم التسوية السورية. وإذا ما كان الضغط العسكري سيركز على ضرب النزاع الغربي الإرهابي المتمثل بالنصرة، فإن الضغط السياسي سيركز على دفع الجانب التركي لتنفيذ الاتفاقيات، وتحديد اتفاق سوتشي، وصولاً إلى المطلوب لاحقاً بأن تكون إدلب كما غيرها من مناطق سورية، ضمن إطارها الطبيعي، في ظل وجود الجيش السوري على كامل الحدود.

الغرب في المقابل لن تكون ممانعته سهلة لحسم مسألة إدلب، التي يستهدف منها تحديداً العلاقات الروسية-التركية، ولذلك لا يمكن قراءة مسار المعركة في إدلب دون النظر إلى أن تركيا وروسيا قد أتمتا صفقة إس 400، وفرضتا أمراً واقعاً على الغرب لم يعد قادراً على المطالبة به.

يتداول الضخ الإعلامي المسألة اتجاهها، فهذا الأمر غير متوقع حدوثه في منطقة صغيرة تحوي ما يقارب المليون شخص، وتكتنف فيها سياسياً آخر القوى الضاربة والمخلصة لمشروع الفوضى الغربي في سورية، المتمثلة بالنصرة، وتتقاطع فيها ملفات سياسية هامة: وزن الإرهاب في المعركة السورية، ووزن الغرب من خلاله، تأثيرات على ملف اللاجئين تمتد إلى تركيا وأوروبا، والأهم: اختبار حاسم لمئات أستانا وتأثير على العلاقات التركية الروسية، والعلاقات التركية الأمريكية، بالإضافة إلى العلاقات التركية السورية.

إن المعركة التي ستتناوب شدتها بين الضغط العسكري، والتوافق السياسي، ستنتهي بحل الوضع في إدلب، وإنهاء وجود النصرة فيها وهو العامل الأساس، والأكثر تأثيراً

من الصعب أن يسير حل وضع إدلب بعملية عسكرية واسعة بل سيتناوب الضغط العسكري والتوافق السياسي حتى إنهاء النصرة

## تصريح صحفي من منصة موسكو: النصرة تعتدي والغرب يتباكي!

والذي يأتي تحت ستار الدعوة لحماية المدنيين، هو جريمة كبرى بحق هؤلاء المدنيين بالذات، عبر استخدامهم كدرع سياسي لحماية النصرة. ولا تقل هذه الجريمة، بل وتزيد، عن استخدام النصرة نفسها لهؤلاء المدنيين كدروع بشرية لها. إن حماية المدنيين تكون أولاً وقبل أي شيء آخر، بالتوقف نهائياً عن التبعية والانبطاح للغرب وتنفيذ طلبياته... وعلى العكس من ذلك فإن حمايتهم تكون بتسريع العمل على توحيد البنادق السورية جميعها باتجاه النصرة وشبهاتها، وبالتعاون الحقيقي مع مسار أستانا لتسريع هذه العملية وتسريع عملية الوصول إلى حل سياسي شامل للأزمة السورية عبر القرار 2254.



إن التهرب المستمر من الإقرار بالتصعيد والجرائم التي تقوم بها النصرة، ناهيك عن إدانتها،

للحفاظ على حالة الاستعصاء، ولإعاقه جهود أستانا في تفكيك هذه المعضلة.

الغربية التي بدأت بالتصعيد الذي قامت به النصرة، وتحاول الآن أن ترفع درجة التوتر في ملف إدلب

صدر صباح اليوم الثلاثاء 7 أيار، بيان عن هيئة التفاوض السورية بخصوص التصعيد الجاري في محافظة إدلب السورية وريفها، والريف الشمالي لمحافظة حماة.

أغفل البيان أي ذكر لسبب التصعيد المتمثل في الاعتداءات المتكررة التي يقوم بها تنظيم جبهة النصرة الإرهابي والتنظيمات المشابهة له، وليس آخرها قتل عشرات الضحايا خلال اليومين الماضيين.

إن الجهات الغربية، كانت وما تزال، تريد من اتفاق سوتشي أن يتحول إلى اتفاق لحماية النصرة وتأييد وجودها في الشمال السوري، وهو ما يتناقض مع جوهر هذا الاتفاق وغاياته. وبيان الهيئة هذا ليس إلا أحد أدوات الحملة



# خطوة خطوة نحو انتصار الشعوب!



**تُظهر الأحداث المتعلقة بسورية، وبربطها بمجمل الملفات المتنازعة حول العالم، أنّ قرار ترامب في كانون الثاني من العام الماضي سحب قواته من سورية، لم يكن سوى إعادة تجميع وتوزيع للقوى ضمن سياق تصعيدي شامل على المستوى الدولي.**

## ■ سعد صائب

ويستطيع من يطرح الأمور بهذه الطريقة أن يأتي بأدلتها وبراهينه؛ فترامب نفسه قد تراجع عملياً عن قراره على مراحل، بدأت بتحويل صيغة الانسحاب من الفوري والكامل إلى التدريجي، ومن ثم القول ببقاء 200 إلى 400 عسكري، وصولاً إلى عودة الروح إلى طروحات البقاء المشروط وطويل الأمد.

يستطيع من يقول بأن السياق العام ليس إلا سياقاً تصعدياً ينتقل من عتبة إلى عتبة أعلى وأخطر يوماً بعد يوم، أن يستحضر عدداً من البراهين التي تكاد تكون بلا حصر؛ في سورية وحدها يمكن استحضار عشرات البراهين، من الحصار والعقوبات الاقتصادية، إلى توتر ملفات الشمال الشرقي وتوتر ملف إدلب عبر اعتداءات النصر وحلفائها، وتعطيلهم المستمر لتنفيذ اتفاق سوتشي، وليس انتهاء بالتعقيدات التي يفرضها التشدد على ملف اللجنة الدستورية تحت عناوين وذرائع مختلفة.

والحقيقة، أننا لا نخالف وجهة النظر هذه من حيث توصيفها للوقائع، لكننا نخالفها في جوهر هذه الوقائع ومالاتها...

## التأرجح الأمريكي... هزيمة الفاشية

إنّ اعتبار قرار ترامب الانسحاب من سورية، وقراره غير المعلن قبل ذلك سحب يده من ملف الجنوب السوري، قرارات ناتجة عن «جنون» الرجل، أو ناتجة عن «عمالته» لروسيا كما يحلو للصحافة الأمريكية أن تقول، ليس أكثر من محاولة للقفز عن وقائع بارتفاع جبال بعض الزائنة وقائع الأزمة الرأسمالية العميقة والشاملة، ونتيجتها

المباشرة الظاهرة في التراجع والانقسام الأمريكي الداخلي بين خيارين إستراتيجيين: إما استكمال الحرب والتصعيد حتى الرمي الأخير رغم ما يحمله ذلك من مخاطر كبرى على العالم بأسره وعلى الولايات المتحدة نفسها، أو الإقرار بالتوازن الجديد وبالتالي سلوك طريق المفاوضات وصولاً إلى تقديم تنازلات كبرى لا مفر من تقديمها لإبعاد شبح الانهيار الشامل.

لطالما عبرت قاسيون عن هذا الانقسام بتوصيفه بأنه بين تيار فاشي وآخر واقعي، وأكدت مراراً أنّ كلا منهما يحاول الاستفادة من الآخر، بل والتنسيق معه حتى على المستوى العملياتي حيث يلزم ذلك؛ فالفاشي، هو أداة الواقعي في التفاوض، بل وأداته في سبر الحدود التي يمكن الوصول إليها لتثبيتها على الطاولة. والواقعي بالمقابل هو: أداة الفاشي في تنظيم حربه بحيث يساعد في تخفيف الضغط عن خواصره الهشة، وتقليل حجم وقسوة الضربات التي يتلقاها، على أمل أن يأخذ وقتاً إضافياً يسمح له بتحويل حرائقه المحدودة والتي يجري تطويقها تباعاً، إلى حرائق ممتدة وشاملة وغير قابلة للتطويق.

بين هذا وذاك، يصبح مفهوماً بالمعنى العام التأرجح الأمريكي، ولكن ما ينبغي التأكيد عليه أيضاً، هو أنّ التأرجح إياه لا يجري حول نقاط ثابتة، بل على طول خط ميله العام هو نحو مزيد من ضعف الفاشي والواقعي كليهما! وجوهر ذلك هو: أنّ حجم التصعيد الذي وصل مرات عديدة خلال السنوات القليلة الماضية إلى تخوم حرب شاملة، لم يتمكن من بلوغها، رغم رغبة الفاشي بذلك، ولم يبلغها لسبب أساسي وجوهري، هو:

**جرت بعد قرار  
ترامب الانسحاب  
العسكري من  
سورية هجمة  
فاشية شرسة  
لتأريض الحل تم  
تطويقها ونحت  
اليوم على وشك  
هجوم معاكس  
نحو مضى  
الاتفاقات قدماً**

أنّ توازن القوى الجديد قد بلغ من الرجحان ضد مصلحة الغرب حداً باتت معه احتمالات الحرب الشاملة «ولا نقصد بالضرورة حرباً نووية، بل حرباً على غرار ما يجري في ليبيا مثلاً ولكن بمقاييس عالمية» قليلة إلى حدود قريبة من الصفر!

## هزيمة الفاشية... هزيمة الحرب

جرت- بعد قرار ترامب بالانسحاب العسكري من سورية- هجمة فاشية شرسة لتأريض إمكانات الحل، وللعودة بالأمور إلى المجري التصعيدي، وجرى ذلك كما هو واضح على مختلف الصعد، وخاصة محاولات تفكيك أستانا، إلى جانب خطوات تخريبية في ساحات متعددة من العالم، من فنزويلا إلى الهند مروراً بإيران، وغيرها من الساحات. اليوم، ومع ثبات، بل وتعرّض أستانا، تظهر إلى العلن نتائج «خطوة خطوة» في تنفيذ اتفاق سوتشي وإنهاء النصر، ويتراق ذلك مع اتصال هاتفي مطول بين بوتين وترامب بمبادرة من الأخير، وكذلك اللقاء المزمع عقده الثلاثاء القادم بين بوتين وبومبيو في سوتشي بعد ما يمكن وصفه بقطيعة شبه كاملة في العلاقات الدبلوماسية الرسمية بين البلدين.

في توصيف هذا التأرجح الأمريكي، يمكن القول: إن هجمة الفاشية بعد قرار الانسحاب قد جرى تطويقها خلال الأشهر الستة الماضية، ونحن على وشك الهجوم المعاكس، الذي يتمثل بالمضي قدماً في اتفاقات سابقة، وإجراء تعديلات جديدة عليها تفرضها التراجعات الإضافية في المعسكر الغربي.

وبكلام أكثر وضوحاً، فإنّ الهجمة الفاشية التي أتينا على ذكرها، وإذا كانت تستهدف امتصاص احتمالات التهدة، بل وإضافة توتر جديد يرفع التصعيد القائم أساساً وصولاً إلى تخوم الحرب، قد جرى تطويقها وخنفها إلى حد بعيد، وهذا الأمر لا يعني خسارة الفاشية

جولة جديدة في الصراع فحسب، بل ويعني اقترابها من الهزيمة النهائية والخنق النهائي، ما يعني أيضاً، انخفاضاً إضافياً في احتمالات الحرب الشاملة.

## هزيمة الحرب... انتصار القانون الدولي

إذا كانت هزيمة الفاشية لمصلحة الواقعية ضمن المعسكر الغربي، لا تعني إلا انتصاراً محدوداً للواقعية الغربية نفسها، وضمن الإطار العام المتراجع للغرب بأسره، بفأشيه وواقعية، فإنّها تعني بالضرورة انتصاراً للتوازن الدولي الجديد، ولا نقول هنا: إنه انتصار للمعسكر الشرقي مقابل الغربي، مع أنه يمكن أن يقرأ كذلك من منظور «قومي-دولتي»، لأنّ انتصار التوازن الدولي الجديد في جوهره أعمق وأبعد من انتصار محور على محور، إنما هو انتصار لمنط جديد في العلاقات الدولية، قائم على التكافؤ وعلى احترام حق الشعوب في تقرير مصيرها، وعلى احترام سيادة الدول، وإنهاء سياسات البلطجة الغربية المستمرة منذ 500 عام.

## انتصار القانون الدولي... انتصار الشعوب

أبعد من ذلك، فإنّ انتصار القانون الدولي، وربما للمرة الأولى في التاريخ الحديث، لأنه كان موجوداً منذ نشأته كحبر على ورق، يحمل في طياته معاني أكثر بعداً وعمقاً من مجرد انتصار «القانون»، إنه في عمقه بداية لانتصار القانون الموضوعي للتطور البشري، وهذا أهم وأعلى من كل القوانين الوضعية على اختلافها، القانون الذي يقول: إن تطور البشرية، بل واستمرارها نفسه، بات رهناً بالقطيعة النهائية، لا مع شكل العلاقات الدولية القائم، بل مع جوهر تلك العلاقات، أي: مع العلاقات الرأسمالية ككل... هذه القطيعة بالذات هي انتصار الشعوب الحقيقي، والذي بات الأفق التاريخي مفتوحاً على اتساعه أمامه.



# المدينة العمالية في عدرا مزيد من التردّي



تزايدت معاناة سكان المدينة العمالية في عدرا خلال الأشهر القليلة الماضية، وخاصة بالنسبة للمياه والكهرباء، حيث زادت ساعات القطع بعد أن كانت هاتان الخدمتان حالة استثنائية ناحية الانتظام، وقلة ساعات القطع.

## ■ مراسل قاسيون

سكان المدينة يقولون: إن خدمات المياه والكهرباء كانت من أهم العوامل المشجعة للعودة للسكن فيها، حيث كانت الكهرباء والمياه متوفرة بشكل جيد نسبياً بالمقارنة مع مناطق أخرى، فبرغم بعد المسافة عن مدينة دمشق إلا أن المياه والكهرباء تعتبر من الأساسيات الحياتية، لذلك كانت تعتبر سبباً لاستقطاب السكن في المدينة.

## هل نشاط المدينة الصناعية على حساب العمالية؟

لا يعرف سكان المدينة ما هو السبب الحقيقي خلف تردّي خدمات المياه والكهرباء في مدينتهم لهذه الدرجة مؤخراً، فعدد السكان لم يتزايد لدرجة تبرر هذا التردّي بذريعة زيادة معدلات الاستهلاك، لا من ناحية ساعات الوصل والقطع التي تزايدت، ولا ناحية الأعطال التي تزايدت هي الأخرى كذرائع مسافة رسمياً في بعض الأحيان.

وبحسب بعض الأهالي، إن إعادة النشاط إلى المدينة الصناعية، القريبة من المدينة العمالية، كان هو السبب الرئيس في تردّي سوء خدمة المياه والكهرباء فيها، حيث يشك هؤلاء بأن مخصصات المدينة العمالية كحصّة من المياه والكهرباء يذهب بعضها إلى المدينة الصناعية على حسابهم، وهؤلاء يخشون من أن إعادة النشاط الكامل للمدينة الصناعية سيكون بالمحصلة على حساب احتياجاتهم، ما يعني المزيد من استنزافها.

في المقابل، إن هؤلاء يقولون بأنهم مع ضرورة استعادة المدينة الصناعية كامل

نشاطها الصناعي وزيادته، خاصة وأن بعض العاملين في منشآتها الصناعية هم من سكان المدينة، لكن ذلك لا يعني أن يدفعوا هم ضريبة استعادة هذا النشاط، على حساب خدماتهم الحياتية، رغم أهميته.

## مشاكل متفاقمة أخرى

كذلك تفاقمت مشكلة الغاز هي الأخرى مؤخراً، علماً أن المدينة لم تعان سابقاً من هذه المشكلة بالشكل الذي عانته مدن أخرى، لا من حيث توفرها ولا من حيث سعرها، وذلك ربما بسبب قلة أعداد المقيمين فيها، حيث دخلت مادة الغاز على خط السوق السوداء في المدينة مؤخراً، علماً أنها لم تكن موجودة إلا على مادة المازوت، وهؤلاء يقولون: «سقالله قبل البطاقة الذكية.. كنا مرتاحين من مشكلة الغاز.. هلا صارت المشكلة عنال».

الشوارع معتمة وغير مضأة ليلاً، برغم وصول الطاقة الكهربائية لأعمدة الكهرباء، لكنها ربما بحاجة إلى بعض عمليات الصيانة فقط لا غير، حيث يعتبر السير ليلاً في المدينة مخيفاً، خاصة بوجود الكلاب الشاردة.

مشكلة القمامة المتراكمة وترحيلها هي الأخرى مشكلة قائمة وتزايدت مؤخراً، برغم المساعي عبر الحملات الأهلية من أجل معالجتها لكنها غير كافية، باعتبار أن هذه المهمة تعتبر من مهام البلدية وليست من مهام طلاب المدارس والأهالي، ومعالجتها بشكل نهائي هي من مسؤوليتها أولاً وأخيراً.

مشكلة أخرى تزايدت المعاناة معها مؤخراً أيضاً، وهي مشكلة المواصلات، حيث لا تختلف معاناة الأهالي مع سائقي السرافيس

لكن في ظل هذا التردّي الحاصل مؤخراً، ربما يعيد البعض من هؤلاء النظر بقرارهم، مع الأخذ بعين الاعتبار أن زيادة التعداد السكاني في المدينة يعني المزيد من الضغط على واقع الخدمات العامة فيها.

فإذا كان واقع الخدمات بدأ بالتردّي بالعدد المقيم في المدينة الآن، فكيف سيكون عليه الحال عند قدوم أعداد جديدة للاستقرار في المدينة من أهلها، وهو حقهم، كما حق الجميع بالحصول على الخدمات الجيدة؟

سؤال يرسم البلدية والمحافظة من أجل اتخاذ التدابير اللازمة على مستوى تحسين الخدمات العامة في المدينة العمالية في عدرا، قبل أن «تقع الفاس بالراس» وتتزايد وتتفاقم المشاكل والأزمات فيها خلال الفترة القريبة القادمة.

العاملين على خط المدينة عن غيرهم من سكان المناطق الأخرى، لا على مستوى تدني عدد هذه السرافيس، ولا على مستوى زيادة الأسعار على التعرفة المحددة استغلالاً، ولا على مستوى ساعات توقف خط النقل خلال ساعات ما بعد الظهر والمساء.

## قبل أن تقع «الفاس بالراس»

بحسب الأهالي، فإنه من المتوقع أن يتزايد تعداد سكان المدينة خلال فصل الصيف بعد انتهاء الامتحانات المدرسية، حيث ينتظر الكثير من أهالي المدينة القاطنين خارجها انتهاء هذه الامتحانات من أجل الانتقال إليها والاستقرار فيها مجدداً، وقد كانت خدمات الكهرباء والمياه التي كانت تعتبر جيدة، من أهم عوامل التشجيع لهذه الخطوة كما أسلفنا،



ببحاولو يوحولنا دائماً.. رغم أنو القصة وصلت عند الناس للكفر..

يعني مصايينا الكثيرة والنهب الزايد والحقوق الضايعة والكرامة المهودرة ما بتنحل لا بالنخوة ولا بالشفقة ولا بدها سفق منية ع الطالعة النازلة.. لأن بالأصل هي حقوق الناس اللي مسؤولة عنها الحكومة.. وتاركة الحبل ع الغارب فيها!!!

لك الفقر وهدر الكرامة هو الكفر بعينو.. والناس ما بدها النخوة والشفقة والتعاطف يا حكومة.. لا.. بدها حقوقها منك ومن غيرك.. وبدها تحصلها.. عاجلاً أو عاجلاً.. ترى مو مطولة ها!!

وببخلي الواحد يطالع عن دينو.. أستغفر الله.. إني صائم..

بيقولو إذا خليت خربت.. بس ما بقدر عمم اللي شفتو من تعاطف عند صاحب البسطة.. لأن في غيرو كتار الله لا يوريكم..

كمان لا بيرحمو ولا بخلو رحمة الله تنزل.. والأكيد في مثل هالست كتار من المقهورين والمحرومين.. ومن اللي مثل حكايتنا منهوبين وضايعة حقوقنا ومنشوف المغريات بالأسواق ومنحسر.. بس ع الأقل يمكن هالنخوة هية الدليل أنو لسا ما خليت فعلاً وأنو لسا في أمل.. وأنو المشكلة مو بالناس ولا بالمجتمع والأخلاق مثل ما

لأن كل شي بسعر.. المهم البيع اختصر ع حالو وعليها وما زانهم.. وكلها عطيني فيهم 200 ليرة.. وخديلك كم بندوقية زيادة مشان تظبط طبخة الكواج.. والله يسامحني ويسامحك.. طبعاً الست ما كذبت خبر عطو ال 200 ليرة.. وزادت 3 قراص بندوقية ع الكيس مثل ما قلها الخضري.. ونيسرت وهي عم تكلو الله يرزقك ويسامحنا..

بعد ما غابت الست عن النظر بيعقب صاحب البسطة: بتعرف أنو هي المستورة برقبته أيتام عم تربيههم.. وكل كم يوم بتجي بتاخذ شوية خضرة ع قدها.. يعني يادوب لطبخة صغيرة تمضي يومها مو أكثر.. أحياناً يحاول ما أخذ منها بس ما بترضاها ع حالها بتحس كأنني عم مس بكرامتها.. بتقوم بتترك وبتمشي.. والله معها حق.. مشان هيك صرت راعيها مو أكثر.. الله يعيننا.. لك الناس شو بدنا إلا تعيش بكرامتها..

رديت عليه: أكيد ح تعمل الكواج بلا لحمة؟ ضحك وقال: لك إذا نحنا البسطاتية المضروبين بحجر كبير نسينا الهبرة وصفيانين ع الجاج.. وعم نشكي من الغلا ومن تجار سوق الهال الكبار ومن اللي ما بيرحمو وعم يتنشو فينا ع الطالعة والنازلة بالسوق.. ويا دوبنا نكمل شهرنا.. فكيف هول المقطوعين؟.. والله شي بيكفر

## ■ نوار الحمشقي

من يومين كنت بسوق الجمعة بالشيوخ محبي الدين، طبعاً زحمة كثير، والبسطات والمحلات معباية من خيرات الله، خضار وفواكه وحشائش ولحوم وحلويات، وشو بيخطر ع بالك من كل ما لذ وطاب، والناس بالأصل عندها شهوة مبيبة من الصيام المفروض عليها كل شهور السنة بسبب عباد الله البلهبوطية الكبار.. فكيف بصيام رمضان..

المهم الناس عم تمشي بالسوق، رايحة وجاية، بس يادوب كل واحد منهم حامل كيس أو كيسين صغار مو أكثر.. وطبعاً السبب معروف.. برغم كل هالبضايح الموجودة والمشهيات.. وبرغم كل الأخذ والعطا والمفاصلة والإيمان المغلظة أنو بتوفي مع البياعين أو ما بتوفي..

بكل حالة الهرج والمرج بالسوق.. لفت نظري ست خمسينية عند بسطة خضرة.. أخذت كيس نايلون.. وحطت بقلبو «5 بندوقات و3 حبات بطاطا وبيتجنانة وحدة وقرنين فليفلة وراس بصل يابس» وبس عدأ ونقد لاغير.. وعطت الكيس للبيع ليحسب حقهم.. البيع ما استغرب ورغم هيك قلها الله يسامحك يا أختي.. عطيتني ياهن مفرقين كان أريحلي

وقت منحكي عن رفع الأسعار والاستغلال من وجعنا، وما حدا بيسمعنا من المسؤولين، وخاصة وقت منربطها مع رواتبنا اللي صفيانة بلا طعمة وقت منقرشها بالسوق، يعني: عيار الراتب زيارتين ثلاثة بالكثير ع الأسواق، ويا دوب تجيب كم غرض ضروري مو أكثر.



# آفة الصدا الأصفر.. ضرر للفلاحين



تحدث أية أضرار بالمحاصيل.. وبين سلو في تصريح لمراسل سانا: أن أغلبية المساحات المزروعة خضراء حتى تاريخه، إضافة إلى أن نسبة الأمطار الهاطلة كانت قليلة جداً، وخاصة في المناطق الجنوبية.. ولفت إلى أن عمليات حصاد المحاصيل الزراعية القمح- الشعير في مناطق المحافظة قد تتأخر خلال هذا الموسم في ظل الأجواء الباردة متوقفاً المباشرة بالحصاد في الأيام العشرة الأخيرة من الشهر الجاري بالنسبة لمحصول الشعير في المناطق الجنوبية من المحافظة.

## تناقض رسمي

بعد ثلاثة أيام من التصريح أعلاه، وبتاريخ 2019/5/7، أوردت سانا ما يلي: «كشفت مديرية زراعة الحسكة أن المساحات المصابة بمرض الصدا الأصفر في حقول القمح والشعير بالمحافظة بلغت نحو 20 ألف هكتار غالبيتها في شمال المحافظة.. وفي تصريح لمراسل سانا بين مدير الزراعة المهندس عامر سلو أن أثر الإصابة محدود كون الموسم بنهايته، وستبدأ عمليات الحصاد خلال الفترة القريبة القادمة، لافتاً إلى أن المزارعين باشروا عمليات مكافحة الكيمائية للمساحات المصابة باستشارة الوحدات الإرشادية والدوائر الزراعية فيما تخلو باقي المساحات المزروعة من أية إصابات أخرى.. وأشار سلو إلى أن السبب الرئيس لتوسع مساحات الإصابة بالصدا الأصفر في المناطق الشمالية يعود إلى الظروف الجوية، وهطول الأمطار الغزيرة، وتدني درجات الحرارة وارتفاع نسبة الرطوبة، مؤكداً أن ارتفاع درجات الحرارة كفيلاً بالقضاء على الإصابة.. وفي السويداء أعلنت مديرية الزراعة ظهور بعض الإصابات بالصدا الأصفر في حقول القمح جراء الظروف الجوية المتمثلة بانخفاض

يعني المزيد من احتمالات تراجع الإنتاج كما ونوعاً، وهو ما بدأت معالمه بالظهور. لقد رصد بعض الفلاحين هذه الآفة مبكراً مع بداية الموسم في شهر آذار الماضي، وبدأ البعض منهم بالمكافحة بحسب الإمكانيات المتاحة، باعتبار أسعار الأسمدة والمبيدات الفطرية مرتفعة، وهي متوفرة فقط لدى القطاع الخاص، والمتوفر منها قديم قد لا يؤثر على السلالات الجديدة المقاومة من هذه الآفة، خاصة وأن الجهات الرسمية المعنية بالأمر اكتفت لاحقاً بالتوجيهات فقط لا غير، ولم تقدم أية معونة أو مساعدة على هذا الجانب، برغم أهمية المحصول على مستوى الأمن الغذائي، وعلى المستوى الاقتصادي الوطني العام.

## تطمينات بمثابة التغير

من موقع سانا بتاريخ 2019/3/17، «أكدت مديرية الزراعة في محافظة الحسكة أن جميع المساحات المزروعة بالقمح والشعير في مختلف المناطق الزراعية سليمة وغير مصابة بالصدا الأصفر حتى تاريخه.. وأوضح معاون مدير الزراعة المهندس رجب سلامة في تصريح لمراسل سانا أنه من خلال الجولات الإطلاعية والكشوفات الحسية التي يتم إجراؤها بشكل مستمر على الحقول المزروعة بالمحصولين الإستراتيجيين من قبل رؤساء الدوائر الزراعية والفنيين فيها، لم تسجل حتى تاريخه أي إصابة بالمرض الفطري «الصدا الأصفر» كما لم تظهر أعراضه في هذه الحقول».

وبتاريخ 2019/5/4، أوردت سانا ما يلي: «أكد مدير الزراعة في الحسكة عامر سلو أن وضع المساحات المزروعة في المحافظة جيد، والأمطار الربيعية التي عمت أغلبية مناطقها خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية لم

أمطار الخير ومعدلاتها الوفيرة هذا العام تحولت إلى نقمة على حقول القمح والفلاحين، وربما إلى كارثة اقتصادية قد تلحق بأمننا الغذائي، حيث أصيبت حقول القمح بآفة الصدا الأصفر التي ستؤدي إلى تراجع كم الإنتاج في وحدة المساحة المزروعة، وإلى تردي نوعيته.

## عاصي اسماعيل

في المقابل، كانت هناك تلميحات رسمية على مستوى موسم القمح لهذا العام وبعدم وجود هذه الآفة، مع الاقتصار لاحقاً على التوجيهات الشفهية للفلاحين بإجراءات المكافحة لهذه الآفة الخطرة عند رصدها، مع إقرار زيادة على سعر القمح المستلم من الفلاحين بمبلغ 10 ل.س عن سعر الموسم الماضي.

## المرض معروف وليس جديداً

المعنيون والمختصون بالشأن الزراعي من الرسميين وغير الرسميين لا شك يعلمون مخاطر هذه الآفة، كما لا شك يدركون ارتباط زيادة انتشارها بزيادة معدلات الأمطار ونسب الرطوبة، باعتبار أن آفة الصدا ليست جديدة، وسبق أن أصيبت بها حقول القمح في سورية في الأعوام التي ارتفعت فيها معدلات الأمطار ونسب الرطوبة.

وبهذا الصدد ربما تجدر الإشارة لما نشرته قاسيون بتاريخ 2013/3/23، في مادة بعنوان «الصدا الأصفر على القمح دائم الحدوث»، من إعداد الأخصائية الباحثة الدكتورة شعله خاروف، حيث ورد بالمادة ما يلي:

«ينجم مرض الصدا الأصفر أو المخطط على محصول القمح عن الفطر، ويعتبر هذا المرض من أهم أمراض الصدا التي تصيب القمح في المناطق المعتدلة والباردة ذات الرطوبة العالية، مؤدياً إلى خفض إنتاجيتها

كما ونوعاً، ويعتبر الصدا الأصفر من أهم الأصدئة نظراً لظهوره المبكر في أول الموسم مقارنة ببقية الأصدئة الأخرى، والتي تظهر قرب نهاية الموسم.. تكرر في سورية ظهور المرض خلال كل السنوات السابقة، إلا أن أعلى شدة إصابة لوحظت في الأعوام الرطبة وهي 1988، 1993، 1994، 1995/2009، 2010.. تركزت الإصابة الشديدة في سورية بطبيعة الحال على أصناف القمح الطري، وكان أكثرها تضرراً بعض الأصناف الحديثة عالية الإنتاج «شام8 وشام10 وشام6».. لوحظ انتشار كبير للصدا الأصفر في منطقة الاستقرار الأولى في موسم 2013، وكانت أولى الإصابات في المالكية، ولكن نتيجة للظروف السائدة في سورية، لم يأخذ هذا الموضوع الاهتمام الضروري من القائمين على العمل الزراعي، أتمنى أن تتابع محاصيلنا فيقينا خسائر حتى الآن على كل الأصعدة، فكيف إذا كانت ثروة البلد القومية أي: محصول القمح».

## رصد مبكر ولكن!

يعتبر هذا العام من الأعوام الرطبة أيضاً، وذلك لزيادة معدلات الأمطار وارتفاع نسبة الرطوبة، الأمر الذي يعتبر المناخ الملائم لزيادة انتشار هذا النوع من الأمراض الفطرية الخطرة، ليس ذلك فقط، بل كونه فطراً متطوراً ينتج سلالات أكثر شراسة عاماً بعد آخر بحسب الاختصاصيين، ما

المساحات المتضررة حتى تاريخه تعتبر كبيرة برغم محاولات التقليل من أهميتها وعدم تسليط الضوء عليها خاصة مع نسب الإصابة المرتفعة في بعض الحقول



# وفرصة لرفع فاتورة الاستيراد

الإنتاج يتم توفيرها عبر القطاع الخاص واستغلاله، من المحروقات إلى الأسمدة والمبيدات وغيرها، فكيف مع نسب الضرر بالمحصول، والأهم أنهم يخشون من ترجمة التوجيه باستلام المحاصيل هذا العام كما حدث خلال موسم العام الماضي، حيث اضطر هؤلاء لنقل محصولهم على حسابهم إلى مراكز الاستلام المحددة، ما يعني تكبدهم نفقات إضافية على مستوى أجور الشحن والاتاوات التي يتم فرضها أحياناً من قبل بعض الحواجز على الطرقات، والضغط الممارسة من قبل «الإدارة الذاتية» في مناطق سيطرتها، بالإضافة إلى المساومات من أجل تحديد المواصفة والمنشأ ونسب الأجرام وفقاً للتعليمات عند عمليات استلام المحصول، فالمشكلة بالتعليمات بالنسبة إليهم هي الترجمة النهائية لها، ومدى تحقيقها لمصالحهم فعلاً، فالموسم الماضي وقع الفلاحون ضحية الاستغلال والغبن، سواء من قبل «الحبوب» أو من قبل «اكتار البذار» على مستوى الجهات الرسمية من طرف، ومن قبل تجار القطاع الخاص وممارسات «الإدارة الذاتية» من طرف آخر، وتعتبر خشيتهم هذا الموسم مبررة حتى الآن.

## فاتورة الاستيراد وهوامش الاستغلال والفساد

النقطة الأخيرة التي يجب الإضاءة عليها وهي: أن الإصابة بالصدأ الأصفر غالباً تأتي على القمح الطري بنسبها المرتفعة أكثر منها على القمح القاسي، ومن المعروف أن القمح الطري يعتبر المادة الرئيسية على مستوى مكونات الخلطة الطحنية بإنتاج رغيف الخبز، القوات اليومية للمواطنين، وربما من هذا الباب يمكن اعتبار الإصابة وانتشارها كارثة على هذا المستوى.

فإذا كانت معدلات الأمطار المرتفعة هذا العام مؤشراً لزيادة الإنتاج في محصول القمح، والذي يعني إعادة الاعتبار لهذا المحصول الإستراتيجي وأهميته على مستوى الأمن الغذائي، والأهم فرصة لتقليل فاتورة استيراده الكبيرة التي تزايدت خلال السنوات الماضية، بعد أن وصلنا في المرحلة السابقة للاكتفاء الذاتي منه، فإن الإصابة بالصدأ الأصفر تعني استنزاف جزء من هذا المحصول لهذا العام، كما تعني استمرار الحاجة للاستيراد وفواتيره المرتفعة من أجل تأمين احتياجات الكفاية من رغيف الخبز، تقدر الحاجة بـ 2,5 مليون طن سنوياً، مع الأخذ بعين الاعتبار ما تعنيه فواتير الاستيراد على مستوى الاحتياجات الأساسية، وكيف تستقطب سلاسل كبار الفاسدين والمستغلين على هامشها وفي عمقها، داخلاً وخارجاً، فالفاتورة بالمليارات سنوياً، وهؤلاء من كل بد ليس من مصلحتهم لا زيادة الإنتاج، ولا معالجة آفات وأمراض القمح، ولا حتى من مصلحتهم التعويض على الفلاحين أو تأمين مستلزمات إنتاجهم، بل ربما يحبون هجرة هذه الزراعة واستبدالها، وهذا ليس اتهاماً أو رجماً بالغيب، فالواقع العملي يؤكد الكثير من هذه الممارسات، وهذه النتائج التي تزايدت خلال السنوات الماضية بذرائعها الكثيرة، المبررة منها وغير المبررة.

فهؤلاء المستغلون والفاقدون من مصلحتهم أن تصبح مرتين بأمننا الغذائي بشكل كامل وتام لهم ولإرادتهم الاستغالية غير الوطنية، كما من مصلحتهم استمرار تراجع الدولة عن القيام بمهامها على مستوى دعم الفلاحين ودعم هذا المحصول الإستراتيجي، وهو ما يجب إعادة الاعتبار له، ليس لارتباطه بالأمن الغذائي فقط، بل كونه مصلحة وطنية مرتبطة بالسيادة أيضاً.



أن النسب المعلنة رسمياً على هذا المستوى ترتبط بعض جوانبها بالتعويضات المقررة، والتي قد ينتفع بها البعض فقط، وذلك ارتباطاً باليات المحسوبة والفساد القائمة، وبعضها الآخر لتبرير النقائص واللامبالاة، ليس بحقوق الفلاحين فقط، بل وبالموسم باعتباره مرتبطاً بالأمن الغذائي.

## زيادة متواضعة وخشية مبررة

في الجلسة المنعقدة بتاريخ 2019/4/30، وافق مجلس الوزراء على رصد مبلغ 400/ مليار ليرة سورية لدفع مستحقات الفلاحين مباشرة وطلب من المصرف الزراعي تسليم ثمن الأقماع للفلاحين بشكل فوري وكحد أقصى في غضون 24 ساعة.. وتم التأكيد على جميع الوزارات والجهات ذات العلاقة تأمين مستلزمات ومتطلبات استلام المحصول، وتقديم التسهيلات اللازمة لتأمينه من جميع المناطق إلى مراكز الاستلام، وتم تكليف وزارتي الزراعة والإصلاح الزراعي، والتجارة الداخلية وحماية المستهلك، تجهيز مخابر التحليل الخاصة بتحديد نوع القمح وسلامته وتوافقه مع مواصفات القمح السوري المعتمدة واستلام المحصول وفق شهادة المنشأ.

وفي تصريح صحفي «أوضح وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك أن مجلس الوزراء ناقش بشكل مفصل وموسع موضوع الحبوب بشكل عام واستلام موسم القمح والشعير، واتخذ قراراً بتحديد تسعيرة 185/ ليرة سورية للكيلو غرام الواحد من القمح لاستلامه من الفلاحين بزيادة عشر ليرات عن العام الماضي».

الفلاحون بشكل عام، والمتضررون بشكل خاص، قالوا: إن الزيادة الحالية برغم أهميتها إلا أنها أصلاً لا تغطي تكاليف الإنتاج المرتفعة، خاصة وأن غالبية مستلزمات

باستخدام المبيدات الفطرية المناسبة.. أما في منطقة الحسكة فتوجد مساحة 200 دونم مصابة بالصدأ الأصفر بنسبة 10%، وتم توجيه المزارع صاحب الحقل بالرش الكيميائي الموضعي في مكان الإصابة وفق تعليمات الوزارة ومديرية الوقاية باستخدام المواد والمبيدات الفطرية المناسبة والمتوفرة وبشكل موجه على بؤر الإصابة».

## الضرر لم يتم حصره بعد

المساحات المتضررة حتى تاريخه تعتبر كبيرة، برغم محاولات التقليل من أهميتها وعدم تسليط الضوء عليها، خاصة مع نسب الإصابة المرتفعة في بعض الحقول، والتي وصلت إلى 80%، ولا ندري ما هي المساحات المعرضة للضرر، أو نسبها، بنتيجة انتشار الآفة لاحقاً، خاصة وأنها تنتقل وتنتشر عبر الريح والهواء، وخاصة إذا علمنا أن موسم حصاد القمح ينتهي في شهر حزيران القادم، وبأن «المساحة المزروعة بالقمح والشعير في محافظة الحسكة للموسم الحالي بلغت 910 آلاف هكتار»، وذلك بحسب سانا، حيث «قدّرت مديرية الزراعة في محافظة الحسكة إنتاج المساحات المزروعة بمحصولي القمح والشعير المروي والبعل للموسم الحالي بكمية تقارب مليوني طن، منها مليون و150 ألف طن شعير و850 ألف طن قمح».

ولعل الأهم من كل ذلك هو: كيف سيتم تعويض الفلاحين جراء انتشار هذه الآفة، وتعرض محصولهم للضرر، فالتعويضات تحتسب عادة للمساحات الكبيرة ونسب الضرر المرتفعة فقط، هذا في حال تم تقديرها وصرفها، والفلاحين يخشون من

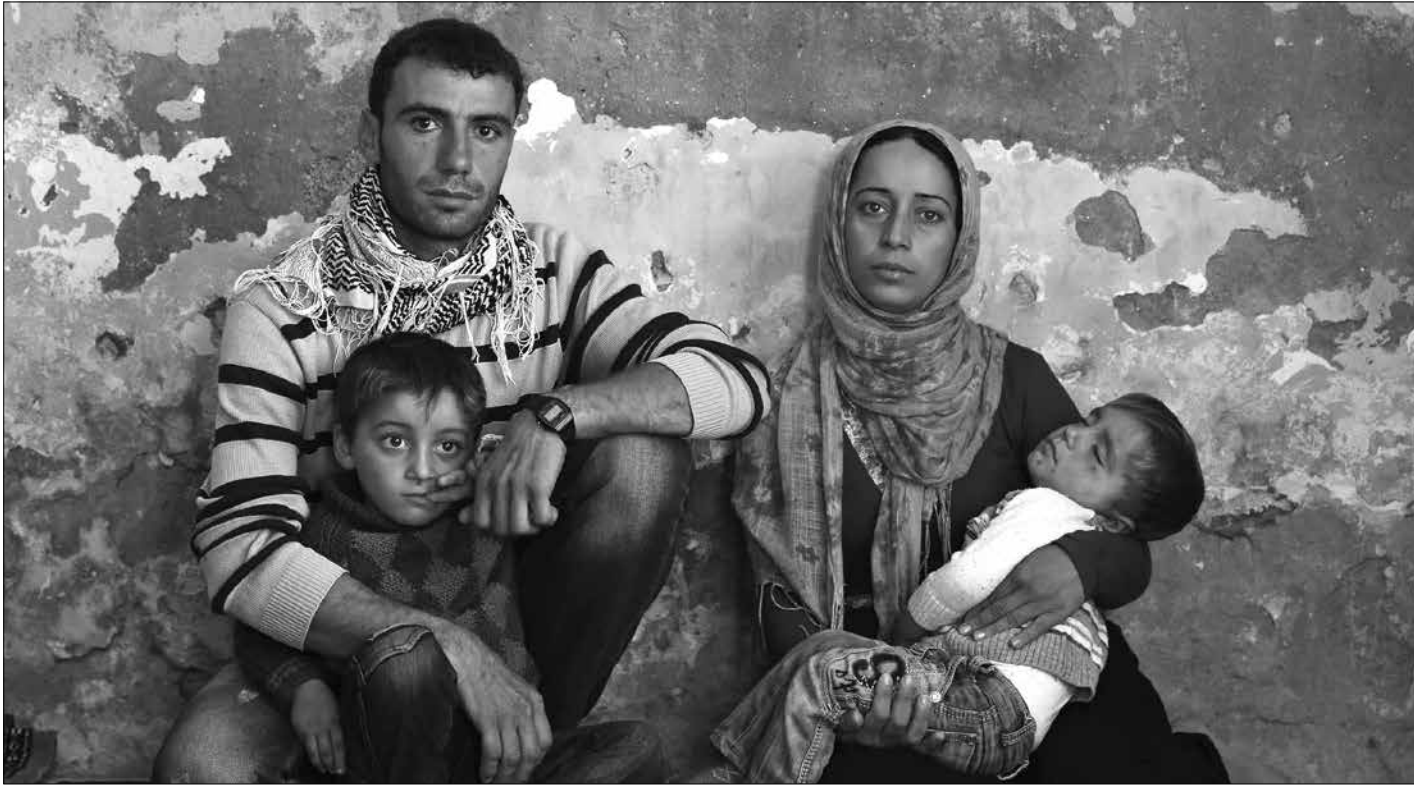
درجات الحرارة وارتفاع الرطوبة خلال نيسان الماضي.. وأشار معاون مدير الزراعة المهندس علاء شهاب، إلى أن الإصابات في بعض الحقول تتراوح بين الخفيفة والمتوسطة داعياً المزارعين إلى متابعة أراضيهم والتواصل مع الوحدات الإرشادية في حال ظهور الإصابات لتعريفهم بأساليب المكافحة اللازمة لافتاً إلى أن الصدا الأصفر يؤدي في حال عدم مكافحته إلى انخفاض الإنتاج أو انعدامه».

كما سبق ذلك بتاريخ 2019/4/10، عبر صحيفة تشرين الرسمية، ما يلي: «بدأ مرض الصدا الأصفر بالظهور في حقول القمح المزروعة في محافظة الحسكة.. وذكر رئيس دائرة وقاية النبات في مديرية الزراعة - طلال الحيجي لـ «تشرين» أن الإصابة ما زالت في بدايتها، وقد ظهرت في مناطق متفرقة من المحافظة.. في مواقع بسييس وتل الأمير والسيحة والكسرة والظاهرية تبلغ مساحتها بحدود 20 هكتاراً، وقد تم رش المساحة المصابة ومكافحتها من قبل الأهالي بالمبيدات المتخصصة بالإصابات الفطرية.. كما ظهرت إصابة شديدة بمرض الصدا الأصفر في منطقة مركدة الشرقية، وفي قرية جناه جنوب المحافظة بمعدل 20 دونماً بنسبة 80%، وقد تم وضع المساحة المصابة تحت المراقبة والتوجيه برشها كيميائياً بشكل موضعي بالمبيدات الفطرية المناسبة والمتوفرة في السواق المحلية.. وفي منطقة الدرباسية شمال المحافظة ظهرت الإصابة في مواقع يارمجة وكحيلة وجنازة عبارة عن بقع متفرقة بنسبة 3-4% ضمن مساحة 10 دونمات، وقد تم وضعها تحت المراقبة والتوجيه برشها كيميائياً بشكل موضعي

المستغلون  
والفاقدون من  
مصلحتهم أن  
نصبح مرتين  
بأمننا الغذائي  
بشكل كامل  
لهم ولإرادتهم  
الاستغالية غير  
الوطنية كما من  
مصلحتهم استمرار  
تراجع الدولة عن  
القيام بمهامها



# أسرة سليمة.. وطن سليم!



كثيرة هي الظواهر الاجتماعية التي تفاقمت خلال سنوات الحرب والأزمة وكان لها انعكاساتها وتداعياتها السلبية، ومن هذه الظواهر ما هو مرتبط بالأسرة باعتبارها اللبنة الأساسية في المجتمع، مثل: انخفاض نسب الزواج، وارتفاع نسب العنوسة والطلاق، والزواج المبكر، والعرفي، وغيرها من الظواهر الاجتماعية المرتبطة بهذا العنوان العريض.

■ عادل إبراهيم

لا شك بالمقابل: أن هذه الظواهر لها ارتباط وثيق بظواهر أخرى، على مستوى الأسباب والنتائج، مثل: الفقر والبطالة والتهemis والفساد وغيرها، والتي تفاقمت أيضاً، ناهيك عن انعكاساتها جميعاً على ظواهر سلبية كثيرة زادت معدلات انتشارها، مثل: المخدرات والدعارة وغيرها.

## أرقام ومؤشرات إحصائية

نشر المكتب المركزي للإحصاء مجموعته الإحصائية لعام 2018، وقد تضمنت الكثير من المعطيات الرقمية، التي تعتبر بوابة ومفتاح لكثير من الدراسات التخصصية على كافة المستويات، ومنها مثلاً: الإحصاءات المبوبة بفصل السكان والمؤشرات الديموغرافية، وفصل قوة العمل، حيث ستقف على بعض الجداول بهما، أرقام استرشادية، والمربطة بشكل أو بآخر بالأسرة وبعض الظواهر أعلاه.

عدد السكان في عام 2017 حسب البيانات هو: /24422/، منهم /12787/ ذكور، وإناث /11941/.

مجموع عقود الزواج المسجلة بالقطر في عام 2017، باستثناء محافظات «حلب- دير الزور- الحسكة- الرقة» هو: /100195/، وعدد شهادات الطلاق كان: /19764/، وقد حصدت مدينة دمشق النسبة الأعلى من هذه الأرقام، حيث كان عدد عقود الزواج فيها: /25016/، وعدد شهادات الطلاق: /7414/ بنسبة 30,4%.

عدد الولادات المسجلة على مستوى القطر في عام 2017، باستثناء المحافظات أعلاه، كان: /32206/، منهم /16574/ ذكور، وإناث /15632/.

عدد الوفيات المسجلة في جميع المحافظات في عام 2017، باستثناء نفس المحافظات، كان: /46557/، منهم /28415/ ذكور، وإناث /18142/.

العاملون بأجر «15 سنة فأكثر» بموجب إحصاءات عام 2017، بمختلف القطاعات كان: ذكور /1792265/ وإناث /639215/، وبمجموع عام /2431480/.

عدد المتعطلين عن العمل «15 سنة فأكثر» بموجب إحصاءات عام 2017 على مستوى القطر باستثناء «دير الزور- الرقة- إدلب» ذكور /373589/، إناث /289628/، المجموع /663217/.

## استنتاجات أولية

من البيانات الإحصائية أعلاه يمكن استنتاج التالي: النسبة والتناسب بين الذكور والإناث على مستوى التعداد العام تعتبر ضمن الحدود الطبيعية.

عدد الولادات وتناسبها بين الذكور والإناث تعتبر طبيعية، مع عدم تغيب أن بعض الولادات ما زالت مكتومة ربما. عدد الوفيات كنسبة وتناسب فيه مؤشر خارج

الأسرة والعنوسة وغيرها، حيث أشارت إلى: «ضرورة عدم إغفال الحجر الأساس في المشروع المتمثل بتأمين منزل، إيجار أو ملك، وهذا يعني بضعة ملايين، ومن النادر والصعب اختصار هذا المبلغ، فبعد أن ارتفعت أسعار العقارات بيعاً وإيجاراً في ظل الظروف السياسية، أصبح الحصول على منزل في منطقة آمنة حلاً يراود المقبلين على الزواج، في ظل هذه التكاليف الخيالية لمتطلبات الزواج التي يصعب تأمينها لدى معظم الشباب السوريين، بمن فيهم المستقرون مادياً الذين يعيشون يومياً في كنف تداعيات الحرب، والأزمة الاقتصادية الخائفة، وزيادة معدلات البطالة». وأوضحت الدكتورة أن: «أحدث الدراسات تشير إلى أن نسبة العنوسة في سورية وصلت إلى 70% لأسباب ارتبطت بالأوضاع الاقتصادية والأوضاع السياسية التي تمر بها البلاد في السنوات الأخيرة».

## معالجة الجوهر والبدء بالسياسات

والخلاصة، أن معالجة الظواهر أعلاه تحت عنوان الأسرة والحفاظ عليها، لا يمكن أن يكون عبر التركيز على جوانبها الاجتماعية وارتباطها بالثقافة الموروثة أو بالأخلاق...، أو عبر اللجوء للجمعيات والمنتديات والجهات المعنية بهذه الجوانب فقط، برغم أهمية كل ذلك طبعاً، بل بالذهاب مباشرة لمعالجة أسبابها الجوهرية العميقة المتمثلة بالواقع الاقتصادي المعيشي، والسياسات الليبرالية المعتمدة من خلفه، فهي السبب الرئيس عملياً خلف هذه الظواهر وسواها من الظواهر الأخرى، بما في ذلك الظواهر الهدامة اجتماعياً، وعلى رأسها الفساد، وشبكاته العاملة، الكثيرة والمتشعبة بامتداداته وارتباطاته مع كافة الظواهر السلبية، حتى خارج الحدود الوطنية.

أي: بالقطع مع السياسات الاقتصادية الاجتماعية المتبعة «الظالمة للفرد والمجتمع والوطن» بشكل نهائي، وتغييرها جذرياً بما يؤمن الحفاظ على الأسرة كبنية ونموذج وأساس اجتماعي، وفسح المجال أمام الشبان لتكوين بناتهم الأسرية الخاصة السليمة من أجل وطن معافى وسليم، وكل ما عدا ذلك ما هو إلا عبث وتضليل وإضاعة للوقت ليس إلا.

بعضها مرتبطاً بالمتغيرات الديموغرافية أعلاه كمؤشرات رقمية، مثل: ارتفاع نسب الوفيات بين الذكور بالمقارنة مع الإناث، علماً أن الحرب هي جوهر تباين هذه النسب، بينما النسب الديموغرافية الأخرى متوازنة نوعاً ما، ولعل الاستثناء الوحيد الشاذ هو معدلات الطلاق ونسبة عدد العاملين بأجر والمتبطلين عن العمل، في ظل الاستنزاف والاستغلال لقوة العمل، وهذا الأمر على الرغم من كونه مؤشراً ديموграфияً اجتماعياً، إلا أن قاعدته وأسبابه اقتصادية معيشية مباشرة، وهي من كل بد مرتبطة بالسياسات الاقتصادية الليبرالية المتبعة منذ عقود، بالإضافة طبعاً إلى كل مفرزات وتداعيات الحرب والأزمة، التي زادت من مفاعيل هذه السياسات السلبية.

ففي التفاصيل التي لها علاقة بالأسرة وتكوينها والحفاظ عليها، وبالعُمق في أسباب انخفاض عدد الزيجات وارتفاع نسب العنوسة مثلاً، من المعروف سلفاً أن جوهرها اقتصادي معيشي بحث، ويتضح ذلك أكثر بعد استبعاد الأسباب الاجتماعية الديموغرافية وفقاً لما سبق، اعتباراً من تأمين السكن، مروراً بتأمين أثاثه ومستلزماته، وأخيراً بالمستوى المعيشي المرتبط بمستويات الأجور المتدنية، وكل ذلك مرتبط بشكل مباشر بالسياسات الاقتصادية المتبعة، التي كانت السبب المباشر في التردّي المعيشي، وزيادة معدلات الفقر والبطالة والتهemis، وارتفاع معدلات الاستغلال والفساد المعتم، والتي تعتبر من أهم أسباب العزوف القسري والمفروض عن الزواج، وبالتالي ارتفاع نسب العازبين، بما في ذلك ما اتفق على تسميته بالعنوسة كظاهرة يمكن تعميمها على الذكور والإناث بمداها العام، بعيداً عن مدلولها الاجتماعي المرتبط بالإناث في سن معين فقط، علماً أن هذا السن ارتفع على إثر زيادة نسب التعلم بين الإناث وارتفاع سويتهم، ودخولهن سوق العمل.

## الأخصائيون.. الأوضاع الاقتصادية هي السبب

أخيراً، نستشهد بما ورد على لسان الدكتورة في كلية التربية بجامعة دمشق «منى كشيك» عبر صحيفة البعث مؤخراً، حول موضوع

الحدود الطبيعية، حيث كانت نسبة وفيات الذكور بحدود 61% في مقابل نسبة وفيات للإناث بحدود 39%، ولعل تزايد معدلات الوفيات بين الذكور مرتبط بشكل مباشر بالحرب. عدد عقود الزواج بالمقارنة مع شهادات الطلاق تعتبر مرتفعة نسبياً، حيث كانت بحدود 19% وقد كانت النسبة الأعلى في دمشق حيث بلغت بحدود 30%، وهي تعتبر مرتفعة جداً، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هناك بعض الواقعات «زواج- طلاق» غير مسجلة، ولعل ظروف الحرب والأزمة تعتبر سبباً مباشراً بارتفاع هذه النسبة، طبعاً ارتباطاً بظروف الواقع الاقتصادي المعاشي وانعكاساته السلبية على الأسرة.

نسبة عدد العاملين بأجر من مجموع التعداد السكاني بعد استبعاد النصف الذي يعتبر ما دون سن العمل، هي بحدود 20% وهي نسبة متدنية جداً، نسبة الذكور فيها بحدود 74% بمقابل نسبة للإناث بحدود 26%، وهي نسبة تعتبر مرتفعة، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن جزءاً هاماً من عمل الإناث موجود في السوق غير المنظم، وبالتالي ربما يكون خارج حدود هذه المعطيات الرقمية، أي: أن نسبة مشاركة الإناث بالعمل من الناحية العملية هي أكبر من 26%، علماً أن هؤلاء، ذكوراً وإناثاً، يعملون مباشرة لنصف تعداد السكان العام، في حال كان وسطي الإعالة هو 5 أفراد، بالمقابل فإن جهد وإنتاجية هؤلاء يذهب بعضه لتغطية إعالة النصف، بما في ذلك الشريحة المتعطلة عن العمل «مع التحفظ على الرقم الإحصائي الخاص بها، حيث يتبين أن هناك تناقضاً مع غيره من الأرقام» بالإضافة طبعاً إلى الشريحة المغتنية والأكثر ثراء واستغلالاً، والمتمثلة بكبار الفاسدين والتجار والمستوردين وتجار الحرب والأزمة الجدد، وهذه النسب والمعطيات، والاستنتاجات الأولية أعلاه بحال صحتها، فيها الكثير من الشذوذ الذي يفرض التوقف عنده من قبل المختصين، خاصة إذا ما قورنت بمستويات المعيشة المتدنية، ومعدلات الفقر المتزايدة والمعممة، وهذه لها الكثير من المعطيات والأبحاث الاقتصادية التي تؤكد.

## الجوهر الاقتصادي

### ونموذج الاستغلال المعم

بالعودة للحديث عن الظواهر الاجتماعية المرتبطة بالأسرة، يمكن القول: قد يكون

## الاستثناء الشاذ هو

### معدلات الطلاق

### وعدد العاملين

### باجر والمتبطلين

### عن العمل وهذا

### الامر على الرغم

### من كونه مؤشراً

### ديموграфияً إلا أن

### اسبابه اقتصادية

### معيشية



## فيسبوكيات

من وحي رمضان والثواب والعقاب، أعادت الصفحات العامة والخاصة تداول أحد البوستات القديمة، وكل منها أرفق معه صورة تهكمية معبرة، يقول البوست:

- «سؤال يراودني.. العيشة اللي عايشينها مخصومة من عذاب القبر ولا لا؟».

حول خبر متداول يقول: «المالية تكشف 20 معمل شوكولا بالبزورية مكتوماً ضربياً» علق بعض المواطنين بالتالي:

- «معناتنا ارتفعت الشوكولا والفقر ما عاد يقدر يأكلها».

- «عم تنقبو عاثر لحتى تكتشفو.. الأصح كل خلق الله بتعرف إلا أنتو يا مسؤولين.. بس ليش؟؟».

حول الخبر القائل: «الحكومة تطوي القرار المتعلق بضرورة إرفاق ما يثبت تسديد لقيمة آخر فاتورة كهربائية عند إنجاز أو توثيق المعاملات في الجهات العامة» علق بعض المواطنين بما يلي:

- «نتمنى إلغاء الموافقة الأمنية وشكر!!!!».

- «وفاتورة المي.. وتصديق الملكية شو وضعون؟».

حول ما تم تداوله عن محروقات دمشق بأن: «الازدحام على محطات الوقود ورفع تسعيرة السرافيس غير مبرر!» كانت التعليقات التالية:

- «أي مالو مبرر.. وقت يوقف الشوفير والسرافيس 10 ساعات ليعبي مازوت مين بدو يعوضوا ويصرف على أهلو.. خلي المادة متوفرة ويلي بيزيد التسعيرة احبسو».

- «الناس عم توقف بسبب جمال منظر الكازية والكلام الحلو من عامل الكازية بالإضافة إلى ريحة البانزين الطيبة الفوحة المخلوطة بالعمود والياسمين».

خبر من صفحة الحكومة يقول: «وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك: تتوافر في جميع صالات المؤسسة السورية للتجارة تشكيلة كبيرة ومتنوعة من السلع والمواد المعروضة وبأسعار مناسبة بما يلي حاجات المواطنين الأساسية». وقد علق البعض بالتالي:

- «بس لا تنسوا أنه لا تتوفر مصاري مع المواطنين».

- «أي متوفرة بس لا تناسب جيب المواطن أسعار كثير غالیه لا حسيب ولا رقيب».

خبر آخر متداول على الصفحات العامة يقول: «وزير حماية المستهلك وتجار دمشق يؤكدون: سيتم معاقبة كل من يرفع الأسعار» وقد علق بعض المواطنين بما يلي:

- «عن أية أسعار ما كل المواد غلت».

- «ليش التجار ما رفعو أسعارهم وغلو كل شي قبل رمضان بشهر يا حبيب وأكد هلا معاد رح يغلو شي لأنه يلي بدهن ياه أخدووو وأكثررر».

أخيراً، ختمت ببوست تهكمي أيضاً اكتسح الصفحات الشخصية والعامة مجدداً على إثر ارتفاعات الأسعار والأزمات المستمرة، يقول:

- «ايما بدهم يقلعوننا من البلد بشكل واضح وصريح؟ تعبنا من التلميحات!!».

وناقل الكفر ليس بكافر.

## أهالي مخيم الوافدين..

## لو أن أحد المسؤولين يعيش معنا أسبوعياً!



ما زالت أوجه معاناة الأهالي في مخيم الوافدين في ريف دمشق على حالها، من المياه والكهرباء والمحروقات والغاز، بالإضافة إلى المعاناة من شبكة الصرف الصحي والشوارع المحفرة، ونقص المدرسين في المدارس وتردي الواقع الصحي، بل باتت هذه المعاناة مزمنة، والأسوأ من ذلك هي حال الاستهتار واللامبالاة بهم وبمعاناتهم.

## ■ مراسل قاسيون

يقول الأهالي، المفقرون والمهمشون بغالبيتهم: إن بعض الأزمات زادت واستفحلت بدل أن تخف، فإذا كانوا قد تأقلموا غصباً عنهم مع سوء الخدمات وذرائعها طيلة السنوات الماضية كونها تعتبر أزمات عامة، فإن بعضها الآخر قد تزايدت وأصبحت أكثر سوءاً مما سبق، وخاصة بالنسبة للمواصلات وترحيل القمامة، ومن الصعوبة التأقلم مع هذا السوء.

## المواصلات استغلال على حساب المعيشة

استفحلت أزمة المواصلات من وإلى المخيم، وتزايدت معها أوجه الاستغلال، فبذريعة المازوت انخفضت أعداد السرافيس التي تعمل على خط النقل من وإلى دمشق يومياً، حيث يتحجج السائقون بالوقوف مطولاً على طوابير الانتظار، ومنهم من يتنذر بتأمين المازوت من السوق السوداء بسعر مرتفع، والنتيجة هي: ساعات طويلة من الانتظار، يرافقها المزيد من الازدحام، وخاصة خلال ساعات الذروة، مع زيادة في السعر الذي يتقاضاه السائقون من المواطنين على التعرّف المقرر، والاضطرار في كثير من الأحيان للاستعانة بالتكاسي بأجورها المرتفعة والمرهقة، وخاصة في ساعات بعد

الظهر والمساء، وذلك لتوقف خط نقل السرافيس تقريباً خلال هذه الفترة، ولا شك أن هذه التكاليف تعتبر نفقة إضافية كبيرة يتكبدنها الأهالي على حساب ضروراتهم المعيشية، مع العلم أن غالبية المضطرين للتنقل اليومي هم من الطلاب الذين يقاضون مصروفهم من ذويهم، بالإضافة إلى العاملين والعمالات الذين تغلب على عملهم صفة المياومة بطبيعته الاستغلالية، حيث يعتبر التأخر عن العمل بمثابة الانقطاع عنه، بحسب أنماط الاستغلال التي أصبحت أكثر جوراً على هذه الشريحة من العاملين.

**القمامة مشكلة صحية وبيئية**  
مشكلة القمامة في المخيم وداخل أحيائه وعلى مفارق شوارعها وحاراته تزايدت، حيث أكوام القمامة غير المرحلة تفقأ العين، والمشكلة أنه عند ترحيلها يبقى منها الكثير متناثراً في المكان، وكان عمليات الترحيل عبارة عن رفع عتب ليس إلا، وما يخشاه الأهالي هو تداعيات هذه المشكلة المتفاقمة مع قدوم فصل الصيف وارتفاع درجات الحرارة، وما يرافقها من تفسخ لهذه الأكوام من القمامة غير المرحلة، وما ستستقطبه من حشرات وبعوض وقسوارض، وانعكاسات كل ذلك على الصحة العامة والبيئة، وخاصة بالنسبة للأطفال في ظل تردي

الواقع الصحي، وسوء بنية هؤلاء بسبب تردي الواقع المعيشي وسوء التغذية عموماً.

## مشاكل متفرقة أخرى

تأمين الغاز مشكلة إضافية لم تحل حتى الآن في المخيم، حيث يضطر البعض من الأهالي إلى الانتقال إلى ضاحية حرستا لتأمين جرة غاز، وذلك لمن استطاع إليها سبيلاً، طبعاً باستثناء بعض المحسوبين والمتنفذين الذين لم ينقطعوا من المادة، ولم يعانون من مشكلتها، وكذلك هي الحال مع مازوت التدفئة، مع العلم أن هاتين المادتين متوفرتان في السوق السوداء لمن يرغب وفقاً للسعر المفروض والمتغير بحسب شدة الأزمة والطلب على المادة.

المدارس ما زالت بعضها تعاني من نقص بالمدرسين حيث تعتمد على نسبة كبيرة من المكلفين للقيام بالتدريس فيها، وهؤلاء بغالبيتهم من حملة الشهادة الثانوية، ممن يراكموا خبراتهم العملية عبر تجربة الخطأ والصواب على حساب احتياجات ومصلحة التلاميذ والمناهج المقررة.

الشوارع المحفرة، التي تصبح برماً طينية في الشتاء، ومليئة بالأتربة والمغبرة في الصيف، مع حال أسيفة شبكة الصرف الصحي المتردية، أصبحت من معالم المخيم، حيث لم تعد تعتبر حالة شاذة، وكأنه كتب على أبناء هذا المخيم

أن يتأقلموا مع هذا الطين والغبار. أما بالنسبة للكهرباء والمياه فهي مشكلة مزمنة عامة، ومع ذلك هناك بعض أوجه المحاباة بالزود بها، بحسب ساعات القطع والوصل المقررة، بالإضافة إلى عدم التزام فترات القطع والوصل بهاتين الخدمتين، باعتبار أن وصل المياه مرتبط بالكهرباء.

## المسؤولون غير المسؤولين

الأهالي أصابهم اليأس من معالجة مشاكلهم وأزماتهم، فهي على مرأى ومسمع البلدية والمحافظة والجهات العامة المسؤولة عن الخدمات «المياه- الكهرباء- التربية- الصحة- وغيرها» منذ سنين، حتى ما قبل سني الحرب والأزمة، وقد تقدموا سابقاً بالكثير من الشكاوى من أجل معالجتها لكن دون جدوى!

وبحسب هؤلاء، إن اللامبالاة والاستهتار تجاههم وتجاه احتياجاتهم وضرورتهم الخدمية أصبحت سمة عامة لدى كافة الجهات الرسمية المعنية، وكان قدرهم هو أن يعانون أيضاً مع هؤلاء المسؤولين غير المسؤولين!

ونختم بما قاله أحد أبناء المخيم: «بدنا حدا من المسؤولين يجي يعيش معنا شي أسبوع زمان، ويشوف كيف عايشين من قلة الموت.. والله ليطفش من أول ساعة!».



# عمال سورية 2017 «2» مَنْ يشتغل في سورية وأين؟!



تكمل قاسيون في عددها الحالي قراءة بيانات القوى العاملة السورية في 2017، التي نشرها المكتب المركزي للإحصاء، بناءً على مسح ديمغرافي لعام 2017 شمل 28 ألف أسرة على امتداد 10 محافظات. وبعد أن استطلعنا في العدد الماضي المقارنة بين مجموع القوى البشرية، ومجموع القوى العاملة. نفصل الآن في القوى العاملة، والمشتغلين منها تحديداً: ما عددهم، ما تركيبتهم، وأين يشتغلون؟

## ■ قاسيون

تقول الإحصاءات الرسمية أن من بين 4,35 مليون من القوى العاملة في سورية، يشتغل عملياً 3,68 مليون... مقابل 670 ألف عاطل عن العمل تقريباً. فكيف يتوزع هؤلاء المشتغلون من حيث التركيبة الجنسية والعمرية؟

### أقل من مليون امرأة عاملة!

تقول البيانات الرسمية: إن 800 ألف امرأة فقط تعمل في المحافظات المدروسة! بينما حوالي 3 مليون امرأة تصنفها الإحصاءات الرسمية على أنها خارج قوة العمل، كمدبرات منازل وفق التسمية الرسمية. ما يعني: أن 21% فقط من المشتغلين في سورية 2017، نساء.

### نصف المشتغلين من الشباب

3,68 مليون مشتغل يتوزعون على المراحل العمرية بالشكل التالي: نسبة 8% منهم وحوالي 290 ألف مشتغل هم أكبر من 60 عاماً، وأقل من 18 سنة.

بينما تشكل الشريحة بين 18-39 سنة نسبة 47% من المشتغلين، أما المشتغلون الأكبر عمراً من 40 سنة وأقل من 60 سنة، يشكلون نسبة 45% من المشتغلين. وهؤلاء نسبة البطالة بينهم هي الأقل ولا تتعدى 7%، فمن أصل 1,8 مليون منهم قوى عاملة، يشتغل 1,68 مليون.

أما الشريحة الأعلى فعالية بين 18-39 سنة، تشكل أكبر نسبة من المشتغلين إلا أن نسبة البطالة بينها تقارب 23%، فمن أصل 2,2

1,7 مليون منها ضمن القوى العاملة، هنالك 1,7 مليون يشتغلون، وحوالي 500 ألف عاطلون عن العمل. كما أن هنالك حوالي 2,6 مليون من هؤلاء هم خارج إحصائيات قوة العمل، وليس جميعهم طلاب إذ إن عدد الطلاب الثانويين والجامعيين في سورية لا يتعدى 800 ألف طالب.

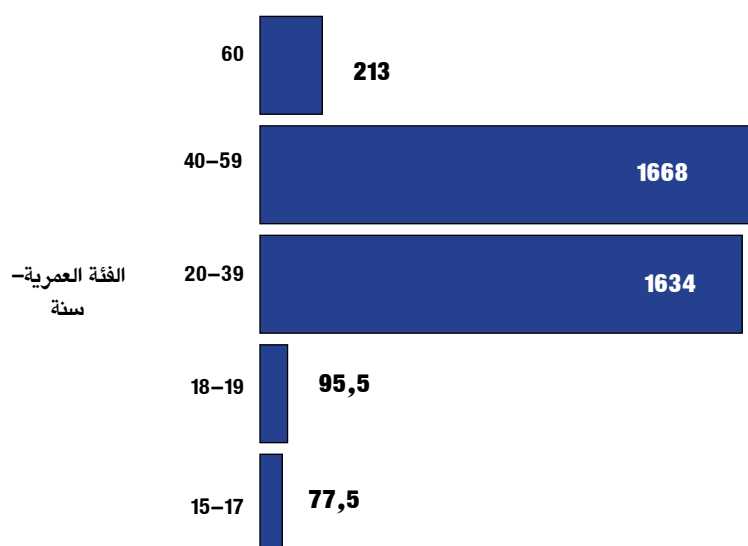
### توزع المشتغلين بين الدولة والخاص

يتوزع 3,68 مليون مشتغل سوري بين القطاع الحكومي والقطاع الخاص بالدرجة الأولى ونسبة قليلة في القطاع المشترك، لا تصل إلى 1%.

يعمل في القطاع الحكومي 1,5 مليون عامل، بنسبة 43% من المشتغلين، وفي القطاع الخاص 2 مليون عامل بنسبة 57% من المشتغلين.

وفق الإحصاءات الرسمية خمس المشتغلين السوريين نساء وأربعة أخماسهم رجالاً!

التوزع العمري للمشتغلين السوريين 2017 - ألف عامل

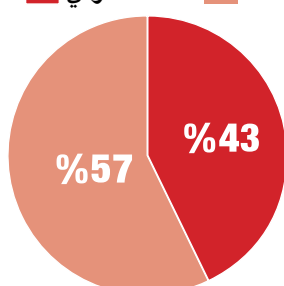


التوزع الجنسي للمشتغلين السوريين في 2017 - مليون عامل

البنات 0,8  
الذكور 0,88

المشتغلون بين الدولة والقطاع الخاص

الحكومي الخاص



23%

23% نسبة البطالة ضمن القوى العاملة التي أعمارها بين 18-39 عاماً حيث تضم 500 ألف عاطل عن العمل إضافة إلى 2,6 مليون منها خارج تعداد القوى العاملة.

1,5 مليون

40% من القوى العاملة السورية في 2017 تعمل بمؤهل علمي ابتدائية فما دون وبتعداد يقارب 1,5 مليون عامل مليون منهم في القطاع الخاص.



أصبح سعر البنزين محرراً، باستثناء الشريحة المغطاة بالبطاقة الذكية. كما أصبح السعر يتحرك شهرياً، وفق الأسعار العالمية للبوصلة، تلك التي تقول اليوم: إن سعر الغالون العالمي من البنزين الممتاز 1,9 دولار، وذاتها في بورصات الإقليم كالبورصة السعودية، ما يعني أن السعر العالمي للتر البنزين الممتاز: 0,5 دولار...

## البنزين أعلى من السعر العالمي بـ 87%



يقدم لبنان نموذجاً عن طريقة التسعير الحر للبنزين، حيث تصل النشرة لوزارة الطاقة لتوقعها أسبوعياً، بعد أن يحدد سعرها تجمع مستوردي النفط. فوفق آخر نشرة رسمية لوزارة الطاقة والمياه اللبنانية بتاريخ 12-5-2019، فإن سعر لتر البنزين أوكتان 95، حوالي 27300 ليرة لبنانية، وما يقارب 18 دولاراً للصفحة «20 لتر». ما يعني أن سعر اللتر في لبنان يقارب: 0,9 دولار للتر، وأعلى من السعر العالمي بأربعين سنتاً أمريكياً، ونسبة 80% زيادة.



**إن سعر لتر البنزين غير الممتاز المستورد لا تتعدى 200 ليرة بينما يقال أن التكلفة 375 ليرة والفرق هو بالدرجة الأولى عمولات للمستوردين**

ضمن هذا السعر الأعلى هناك تكاليف النقل، وجملة الضرائب على البنزين في لبنان، الذي تطبق عليه بالحد الأدنى ضريبة القيمة المضافة البالغة 11%، والتي ترتب على صفحة البنزين ما يقارب 8 آلاف ليرة لبنانية. ما يعني أن كلفة اللتر في لبنان بالسعر العالمي، مع الضريبة بحدودها الدنيا يقارب: 0,76 دولار، ليكون الربح بحده الأقصى نسبة: 15% من سعر اللتر، وهو أقل من ذلك نتيجة وجود كلف النقل، ورسوم أخرى. يعتبر سعر لتر البنزين في لبنان من

سورية إذا أخذنا 500 ليرة سعر الدولار الوسطي بين السوق والسعر الرسمي. أما في سورية فإن تكلفة لتر البنزين غير الممتاز، والذي لا تطبق عليه ضريبة قيمة مضافة: 375 ليرة، وحوالي 0,75 دولار، وفق السعر الحر الذي تقول التصريحات الرسمية أنه سعر التكلفة!

أعلى الأسعار في المنطقة، وهو البنزين ممتاز 95 مستورداً بالسعر العالمي، وعليه ضريبة قيمة مضافة مرتفعة 11%، ومسعراً بسعر احتكاري من قبل مجمع استيراد النفط في لبنان، والدولة هي عبارة عن مشرف يوقع على البيانات. ومع كل هذا فإن سعر اللتر الممتاز يبلغ: 0,9 دولار، أي حوالي 450 ليرة



## قروض التجاري «تسكيتة»

تبلغ كتلة ودائع المصرف التجاري السوري 70% من كتلة الإيداع في السوق المصرفية السورية، المتراكمة من أرصدة الجهات الحكومية بالدرجة الأولى، وجهات القطاع الخاص... المصرف منذ مطلع العام الحالي بأن إطلاقه للقروض أصبح قريباً، أطلق أخيراً القرض الشخصي، وقرض الترميم، وقرض التعليم، والقرض المهني، فماذا عنها؟!

### سقف بين 2-30 مليون ليرة

يتراوح القرض الشخصي بين مليوني ليرة، و10 ملايين ليرة، لنوعين من القروض وفق الضمانات. الأول وهو: الأقل، القرض المضمون برواتب الموظفين الكفاء مدته خمس سنوات. أما القرض الثاني: حده الأعلى 10 ملايين ليرة، فيأتي بضمانة عقارية ويجب أن تعادل قيمة العقار ضعفي قيمة القرض، الذي يمكن أن تطول مدته لعشر سنوات.

قرض التعليم حده الأقصى مليون ليرة، عن كل سنة من سنوات الدراسة، أما ضمانته فهي أيضاً بطريقتين: إما عقارية تغطي ضعفي قيمة القرض، أو مقابل كفيين أحدهما راتبه موطن في المصرف.

أما قرض الترميم، فهو للمتضررة عقاراتهم، في مناطق تم تأميمها. وحده الأقصى 10 مليون ليرة، تحدد وفق نسبة الضرر، بما يضمن إمكانية السكن فيه مجدداً، مدته عشر سنوات، ويسدّد على ثلاث دفعات وفق مراحل الترميم.

أما القرض الأخير، وهو القرض المهني فهو عملياً يستهدف مهن محددة: «طبيب، مهندس، دار أشعة، مخبر، تعويضات أسنان، صيدلي، محامي»، أي: المهن الخدمية مرتفعة الدخل، حيث تصل قيمة القرض إلى 30 مليون كحد

أقصى، وشروطه ضمانات عقارية تشكل 200% من قيمة القرض تسدد خلال عشر سنوات كحد أقصى. وهذا وفق المعلومات المنشورة على الموقع الرسمي للمصرف.

### أسعار الفائدة بين 5-12,5%

تبلغ أسعار الفائدة في القرضين الشخصي والمهني 12,5%، بينما في قرض الترميم 10,5%، و9,5% في قرض التعليم. وهي معدلات مرتفعة وأعلى من الحد الأدنى الذي وضعه المصرف المركزي كسعر مرجعي 7%. كما أن الفوائد قابلة للتعديل بشكل سنوي، وفق ما تقتضيه مصلحة المصرف، وبما يتسجم مع الأعراف السائدة في السوق. وفقاً لما نقلته صحيفة تشرين.

### القروض الشخصية والرواتب

إن الحصول على سقف القرض الشخصي، بضمانة الراتب، يتطلب عملياً أن يكون الراتب المقطوع بين 90-95 ألف ليرة سورية. وهو عملياً قد لا ينطبق على أي من العاملين بأجر في سورية، فحتى لو كانت رواتبهم تصل إلى هذا الحد في القطاع الخاص من المؤمنين لمدة خمس سنوات، فإن الرواتب المقطوعة المسجلة بالتأمينات هي بالحدود الدنيا. أما على مستويات الرواتب المقطوعة للعاملين

بأجر في الدولة، وللشريحة القليلة المؤمنة في القطاع الخاص لمدة تزيد عن خمس سنوات، فإنه وفقاً لوسطي الراتب المقطوع، لن يكون القرض الشخصي بأكثر من 500 ألف ليرة. إن القروض المطروحة حالياً، هي قروض حذرة، وهي إحياء بالحركة أكثر مما هي حركة فعلية. فعلياً هي تستثني شريحة واسعة من أصحاب الدخل المحدود المعنيين بالقروض الشخصية. وتستثني أيضاً غير القادرين عن

العمل، وتتوجه في قروضها المهنية، نحو شريحة مضمونة بنوع خدماتها وتسعيرة خدماتها. ولكن الأهم هو: أسعار الفائدة المرتفعة، وإبقاؤها مفتوحة نحو التحريك السنوي... الأمر الذي يعكس رؤية تضخمية لدى المصرف التجاري، تعكس واقع الحال الذي تساهم به بشكل فعال، حجز كتلة الليرة المودعة لدى المصارف، وعدم استخدامها بفعالية إنتاجية.



رفعت واشنطن التعرفة الجمركية على بضائع مستوردة صينية بقيمة 200 مليار دولار من 10% إلى 25%. وقد دخلت هذه التعرفة قيد التطبيق بتاريخ 10-5-2019، بعد أن أعلن الرئيس الأمريكي ترامب أن رفع التعرفة سيعمل بشكل أكثر فعالية وسرعة من الاتفاقيات التجارية التقليدية، حيث لا داعي لتسريع المفاوضات التجارية بين الصين والولايات المتحدة... لتعود المعركة التجارية إلى واجهة التوتر.

## الحرب التجارية..

# 25% تعرفة على نصف البضائع الصينية



### ■ ليلى نصر

وقد أضاف ترامب: «خسر الاقتصاد الأمريكي 500 مليار دولار سنوياً لسنوات عديدة نتيجة التجارة المجنونة مع الصين». في شهر شباط من العام الحالي، كانت التقديرات الأمريكية تشير إلى أن نسبة 15% من البضائع التي ترد إلى أمريكا، قد أصبحت محمية تجارياً، وطالت ما مجموعه 304 مليار دولار تقريباً، وشملت بضائع قادمة من الصين، وكندا، والاتحاد الأوروبي، وكوريا الجنوبية، والمكسيك بالدرجة الأولى.

### الحماية بين 1986 و2018

المفارقة، أن الإدارة الأمريكية الحالية تكرر انتقاداتها للإدارات السابقة لعدم تصحيحها لملف العجز التجاري عموماً، ومع الصين تحديداً، ولكن الإجراءات الحماية الأمريكية تجاه الصين ليست جديدة، ولكنها اليوم تمتد إلى مساحة واسعة وغير مسبوقة من الواردات منذ الثمانينات. ففي عام 1986، كانت نسبة 39% من الصادرات الصينية إلى أمريكا تخضع لتعرفة جمركية، عندما كانت البضائع المصدرة من الصين إلى أمريكا بمعظمها من المنسوجات والألبسة. ثم بدأت بالانخفاض لتصل في نهاية 2017

إلى 8% تقريباً، بينما 92% من البضائع الصينية لا تخضع لأية ضريبة. ثم ارتفعت نسبة البضائع المغطاة بالتعرفة ارتفاعاً قياسياً وسريعاً في 2018 لتغطي 50,6% من الصادرات الصينية، وأصبحت نصف البضائع الصينية خاضعة للتعرفة الجمركية. بعد أن فرضت الإدارة الأمريكية في العام الماضي تعرفة على الحديد والألمنيوم والأواح الطاقة الشمسية والغسالات القادمة من الصين، ثم فرضت تعرفة على مجمل بضائع قيمتها تقارب 250 مليار دولار.

ولكن بين 1986 وبين 2018 هنالك فوارق كبيرة في حجم البضائع الصينية الخاضعة للتعرفة. فوفقاً لدولار عام 2018، فإن مجمل البضائع المستوردة من الصين في عام 1986 كانت لا تتعدى 8 مليارات دولار، وهي نسبة 1,4% من البضائع التي كانت أمريكا تستوردها في ذلك الحين، ونسبة لا تتعدى 0,1%. ولذلك فإن التعرفة التي كانت تغطي نسبة 39% من هذه البضائع الصينية، لا يمكن أن يكون لها التأثير ذاته اليوم. ففي 2018 استوردت أمريكا من الصين ما يقارب 450 مليار دولار، وهي تشكل 21,2% من المستوردات الأمريكية، ونسبة 2,6% من الناتج الأمريكي.

كما أن هنالك فارقاً نوعياً في البضائع الصينية التي كانت تورد إلى أمريكا في الثمانينات، وبين البضائع الصينية اليوم. ففي 1986 كانت التعرفة تستهدف تحديداً المنسوجات والألبسة

أخذت الإدارة الأمريكية قرارها برفع التعرفة في اليوم الأخير من جولة المفاوضات التجارية الأخيرة بين البلدين... التي كان يراد منها وقف التصعيد التجاري، وصرح الرئيس الأمريكي «المدفوعات الكبيرة من التعرفة الجمركية تذهب مباشرة إلى الخزينة الأمريكية، التعرفة ستجلب مزيداً من الثروة إلى بلادنا، أكثر مما ستجلب صفقة استثنائية من النوع التقليدي»، إن نتيجة التعرفة أسرع وأسهل. كما أنه أشار إلى أن نسبة 25% ستطال قريباً باقي البضائع الصينية المستوردة، التي تبلغ قيمتها 325 مليار دولار.

رئيس مجلس الدولة الصينية، ورئيس الوفد المفاوض بتصريحات رسمية بأن جولة المفاوضات التجارية الأخيرة قد فشلت، ولكن هذا لا يعني انتهاء المفاوضات، معتبراً أنه من الطبيعي أن نشهد تأرجحات وانعطافات خلال المفاوضات بين البلدين. يذكر بأن الصين تطبق تعرفة على 91% من المستوردات الأمريكية، تستهدف بضائع بقيمة 110 مليار دولار، من ضمنها المنتجات الزراعية، وأنها في سياق التدابير المتخذة في العام الماضي ضد رفع التعرفة، قد أوقفت استيراد النفط الخام، والغاز المسال الأمريكي لأوقات محددة.

إطلاق مفاوضات تجارية بين البلدين مطلع العام الحالي، بعد أن تحدث الرئيس الأمريكي بأنه ينوي تطبيق تعرفة على بضائع صينية بقيمة 200 مليار دولار، وكانت الإدارة الأمريكية قد لوحت منذ شهر 2-2019، بأن التعرفة سترفع من 10% إلى 25% في حال لم يتم التوصل إلى اتفاق، وهو ما جرى.

لم يصدر حتى الآن رد صيني بالمثل على قرار ترامب، وأنت التصريحات الصينية مقتضبة، وغير تصعيدية، فأعلنت وزارة التجارة الصينية بأنها «أسفة ستأخذ التدابير المضادة اللازمة». بينما أشار لي هو، نائب

### رفع ترامب

### التعرفة

### الجمركية على

### نصف البضائع

### الصينية الواردة

### لأمريكا من 10%

### إلى 25% وأطلق

### شرارة التصعيد

المستوردة من الصين، التي كانت تشكل 43% من الصادرات الصينية إلى أمريكا.

أما في 2018 فإن التعرفة الجمركية على البضائع الصينية، طالت عملياً كل البضائع باستثناء المنسوجات والألبسة، التي أصبحت لا تشكل أكثر من 8% من البضائع الصينية القادمة إلى أمريكا، التي أصبحت المعادن والمعدات تشكل جزءاً أساسياً منها.

وتؤدي هذه العملية إلى آثار مختلفة في الولايات المتحدة، فعلى سبيل المثال: أدت التعرفة الجمركية على الحديد المستورد من الصين إلى ارتفاع أسعاره بنسبة 9% في داخل الولايات المتحدة، وقد خلقت 8700 فرصة عمل في قطاع تصنيع الحديد الأمريكي، ولكن بالمقابل فإن المنتجين من مستخدمي الحديد، أصبحوا يحتاجون إلى 650 ألف دولار إضافية لخلق فرصة عمل واحدة جديدة، ما يؤدي بدوره إلى تراجع فرص العمل عموماً، وهي التي توضع كواحدة من أهم أسباب رفع التعرفة الجمركية.

ولكن المتفق عليه، أن الحرب التجارية، تزيد من حالة عدم اليقين، وتؤدي إلى تراجع في حركة التجارة الدولية، بدأت تنعكس على النمو الاقتصادي في كل مكان.

### الصين تخفف التوتر

لقد قرر الرئيسان الأمريكي والصيني

لم يتوضح ما هو المفصل الذي لم يتيح الوصول إلى اتفاق، ولكن الواضح أن الصين مستعدة للمفاوض، ولكن ليس ضمن الشروط الأمريكية... التي تستهدف عموم العجز التجاري مع الصين، ولكنها تستهدف تحديداً الصادرات الصينية عالية التكنولوجيا، وتحديداً في مجال G5 الذي تحقق الشركات الصينية مثل هواوي وzte سبقاً فيه. الأمر الذي دفع إلى خطوات مثل: اعتقال المديرية التنفيذية لهواوي، وإصدار قرار بمنع التعاقد مع خدماتها في الولايات المتحدة، بل وصل إلى حد تحذير الأطراف الدولية الأخرى وتحديداً الاتحاد الأوروبي من التعامل مع الشركات الصينية المذكورة. الحرب التجارية ومفاوضاتها سلسلة لن تنتهي سريعاً، ولكن من الصعب أن تحاصر الصينيين كثيراً. حيث لدى الأخيرين طيف واسع من الردود، ومجالات الحركة، على العكس من الأمريكيين الذين تراكمت إجراءات إدارتهم التصعيدية لتخفيض العجز التجاري، مع أعلى مستويات العجز التجاري الأمريكي، وأعلى مستويات الدين!



# وصول البشر لآسيا 3 | زيجات محتملة، ولكن!



عبر المياه. وفي حالة اليابان، يعتقد بأنها كانت مأهولة منذ حوالي 40 ألف عام مضت، ومن المفترض عموماً أن من قام بهذه الهجرات هم البشر الحديثون. لطالما ساد الاعتقاد بأن البشر الحديثون هم الذين سكنوا أستراليا في البدء، نظراً لضرورة السفر عبر الماء من أجل الوصول إليها. لكن وبفضل المكتشفات الجينية الأخيرة عن تنوع آثار الدينيسوفيون لدى سكان شمالي أستراليا وميلانيزيا المعاصرين، فلم يعد بإمكاننا شطب احتمال انتقال الدينيسوفيون عبر المياه بشكل كلي. لكن يبقى علينا أن نحدد أولاً كيف يبدو الدينيسوفيون ومواقعهم الأثرية أولاً قبل أن نصل لأي استنتاج بخصوصهم كرحالة.

لا يزال هناك قدر هائل من الأبحاث التي يتعين القيام بها في علم الإنسان القديم الآسيوي. يجبر العدد المتزايد من المساهمات القادمة من آسيا، العلماء على إعادة التفكير في كيفية رؤيتهم لمختلف نماذج أصل الإنسان الحديث. في الواقع، أشارت دراسة منشورة مؤخراً بأن أقدم البشر الحديثين في آسيا قد وجد هناك ما بين 177 ألف و194 ألف عام مضت في كهف مسلية في فلسطين. يبدو الأمر كما لو أننا سنسمع كل بضعة أسابيع عن اكتشاف أحفورية إنسانية جديدة أو عن تحليل جيني أو عن موقع أثري أو عن إعادة تأريخ موقع قديم في تلك القارة الآسيوية الهائلة، وهي القارة التي لا تزال تحوي على مساحات شاسعة لم تجر فيها استكشافات كافية بعد. إن لم يكن هناك شيء آخر، فإن الصورة التي لدينا الآن هي أكثر تعقيداً من النماذج القديمة للخروج من إفريقيا: فقد كانت هناك عمليات ارتحال متعددة أكثر قدماً من إفريقيا، والكثير من التزاوج المختلط بين الأنواع، أكثر مما اعتقدنا من قبل. لقد اتضح بأن صورتنا عن أنفسنا قد أصبحت أكثر ثراءً من أي وقت آخر.

المتقبة التي يمكن عند جمعها تشكيل قلائد وأساور». يخبر هذا السؤال التالي: من هم الذين خلفوا وراءهم هذه المصنوعات؟ هل كانوا الدينيسوفيون أم النياندرتال أم البشر الحديثين الذين وجدوا في الكهف؟ إن كانت إحدى المجموعات الأقدم هي من خلفت وراءها هذه المصنوعات، فهل هذا يعني أنها كانت قادرة على مثل هذا السلوك الرمزي؟ إن كان البشر الحديثون هم من خلفوا المصنوعات، فهل يعني هذا أن المجموعات الثلاث قد شغلت الكهف بشكل متقطع؟

والأمر الآخر: تبعاً لأن البشر الحديثين الذين انتشروا في وقت لاحق قد حملوا معهم من ضمن ما حملوا هذه السلوكيات الرمزية، فلماذا هناك ندرة في المصنوعات المتقبة وحجر المغر الأحمر وبقية السلوكيات الموجودة في البر الرئيس في جنوب شرقي آسيا؟ في الواقع، إن تركنا فن الحجارة من سولاويزي في إندونيسيا جانبا، فالأدلة إما نادرة أو معدومة عن السلوك الرمزي في مواقع المنطقة العائدة للعصر الحجري القديم المتأخر. لماذا إذاً غير البشر الحديثين سلوكياتهم عقب وصولهم إلى جنوب شرقي آسيا على ما يبدو؟

إن أحد عناصر ما يسمّى بالجدال حول السلوكيات البشرية-والذي يفترض بأن هذه السلوكيات مقتصرة على البشر الحديثين-الذي لا يزال يحظى بالاهتمام، هو القدرة على بناء مركبات مائية قوية، والإبحار بها والوصول إلى نقطة غير مرئية من نقطة الانطلاق. فرغ أن التقارير الأولية تشير إلى أن موقع ماتيغ في جزيرة فلوريس في إندونيسيا لم يكن مأهولاً بالإنسان المنتصب القادرة على السفر عبر المياه، فقد أثار الباحثون شكوكاً حول صحة هذا الحجاج. بآية حال، لقد تمّ سكن مناطق مثل: أستراليا والأرخبيل الياباني بوضوح من خلال التنقل

ما الذي حدث عندما التقى أشخاص من مجموعات إنسيّة متنوعة في آسيا بعضهم ببعض؟ يمكننا جمع بعض الأدلة باستخدام علم الجينات وعلم الآثار والأحافير نفسها. تظهر عدّة دراسات حديثة بأن البشر الحديثين والنياندرتال والدينيسوفيون قد تزاوجوا بشكل منتظم، وأن نوعاً مجهولاً «الإنسان المنتصب في الغالب» ربما شاركهم حمضه النووي أيضاً.

## ■ تعريب: عروة درويش

ونصفها الآخر من الثاني، ثم مزجها ببعضهما البعض. تعرض الدراسات عن هجائن الرئيسات غير البشرية سيقاً ملائماً إلى حد ما، فبعض الصفات غير الاعتيادية «مثل سنّ إضافي» غير الموجودة في الأهل المباشرين، قد تظهر في الأسلاف المنحدرين منهم. ومع ذلك تبقى التساؤلات قائمة حول كيفية تجلي نتائج هذا التزاوج المختلط بين الأنواع، أو بين السلالات الفرعية للعيان.

ما هي الأشياء التي تتبادلها مجموعات الإنس المختلفة عندما يتزاوجون، إضافة إلى الجينات؟ هنا يأتي دور السجل الأثري للمساهمة في الوصول لإجابات. تتضح التصرفات الرمزية عبر صباغ حجر المغرة والأصداف المثقبة وقلائد الحصى وغيرها الكثير، فوجود مثل هذه الأشياء يشير إلى استخدام الإنس لرموز مصنوعة ببراعة. لطالما ساد الاعتقاد بأن هذه المنتجات حصريّة للبشر الحديثين، وأنها ليست جزءاً أساسياً من المخزون السلوكي للإنس الآخرين. الغريب في الأمر عدم وجود دلائل تربط البشر الحديثين الأقدم الذين ظهروا في آسيا قبل الهجرة الكبيرة من إفريقيا قبل 60 ألف عام، بالسلوك الرمزي.

وهناك ملاحظة أخرى مثيرة للاهتمام: فقبل أن يتمّ اكتشاف الحمض النووي للدينيسوفيون تمّ الحمض النووي للنياندرتال في كهف دينيسوفا، كان الكهف شهيراً بالنسبة لمجتمع الأثريين بسبب وفرة الأدلة فيه على السلوك الرمزي العائد للعصر الحجري القديم «Upper Palaeolithic» «مثل: المصنوعات

إن نسب الحمض النووي للنياندرتال لدى الإنسان الحديث منخفضة عموماً، وهي في حدود 1 إلى 4%، وهو ما يشير إلى أن البشر والنياندرتال قد تزاوجوا في فترة تعود لـ 270 ألف عام مضت. لكن الحمض النووي للنياندرتال لدى «أويس 1 Oase»، وهي الأحفورية الموجودة في كهف أويس في رومانيا وعمرها حوالي 40 ألف عام، تقدر نسبته بحوالي 9%. يعني هذا بأن التزاوج قد تمّ في فترة أكثر حداثة، وربما يسبق ولادة أحفورية أويس بما لا يزيد عن أربعة إلى ستة أجيال. وعليه فإن الكثير من تاريخنا التطوري موسوم بالتزاوج مع إنسان النياندرتال. ربما يعطينا هذا الأمر إشارة لما حدث عندما التقى الإنس بعضهم ببعض.

لكن إن حدث تزاوج مختلط، فكيف بدا شكل نسل تزاوج النياندرتال مع الإنسان الحديث؟ هل حظي الطفل بذنق بارزة وبجمجمة كروية «ليعكس سمات البشر الحديثين»، وحواف حواجب واضحة وعظم قذاليّ مدور في مؤخرة رأسه «كصفات مرتبطة بالنياندرتال»؟ يجادل البعض بأن الأحافير المكتشفة في كهف جبرين في جنوبي الصين تملك كلتا صفات إنسان منتصف العصر الحديث الأقرب، وصفات البشر الحديثين، وهو ما يشير إلى الوصول المبكر للبشر الحديثين للمنطقة. إن مسألة تحديد شكل الهجين هي أكثر صعوبة من القيام ببساطة بأخذ نصف الصفات المرئية لأحد الوالدين

كانت هناك عمليات ارتحال متعددة أكثر قدماً من إفريقيا والكثير من التزاوج المختلط بين الأنواع



# ضغوطات أمريكية جديدة على إيران



فرضت الولايات المتحدة الأمريكية عقوبات جديدة على إيران شملت إلغاء الإعفاءات الممنوحة على من يستورد النفط الإيراني، وعقوبات واسعة على قطاع المعادن. وارتفعت سخونة التصريحات الإعلامية إلى حد التهديد بالسفن والقاذفات الإستراتيجية، لتهدد حرارة المنطاد الإعلامي الجديد إلى تصريحات ترامب القائلة: يجب على الإيرانيين أن يتصلوا بي وسنتحدث.

## قاسيون

### إلغاء الإعفاءات على النفط

أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية إنهاء الإعفاءات الممنوحة لتركيا وإيطاليا واليونان والصين والهند واليابان وكوريا الجنوبية وتايوان من العقوبات المفروضة على من يستورد النفط الإيراني في بداية شهر أيار الحالي، مشددة على أنها تسعى إلى تصفير صادرات إيران النفطية.

### عقوبات على قطاع المعادن

أصدر الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، مرسوماً يفرض بموجب عقوبات جديدة على إيران، تستهدف قطاع المعادن الإيراني. وجاء في بيان البيت الأبيض: أن العقوبات الجديدة تستهدف قطاع المعادن الإيراني، وخاصة صادراتها من الحديد والصلب والألومنيوم والنحاس.

وتهدف العقوبات إلى حرمان إيران من عائداتها من تصدير المعادن، بحجة أن إيران يمكن أن تستخدمها لتمويل برنامجها النووي، حسب البيت الأبيض. ويسمح المرسوم بفرض عقوبات على مؤسسات مالية أجنبية تتعامل مع قطاع المعادن الإيراني. كما حذر ترامب الدول الأخرى من استقبال شحنات المعادن من إيران في موانئها. في سياق آخر، حددت وزارة الخزانة الأمريكية فترة 90 يوماً لإتمام كافة التعاملات مع قطاع المعادن الإيراني قبل دخول العقوبات حيز التنفيذ. وتجدر الإشارة إلى أن تصدير المعادن من أكبر مصادر العائدات لإيران، حيث تشكل المعادن نحو 10 بالمئة من صادراتها.

وكانت الولايات المتحدة قد هددت، اليوم الأربعاء، بفرض مزيد من العقوبات على إيران قريباً، وحذرت الدول الأوروبية من أي تعامل تجاري مع إيران، وذلك بعد إعلان الأخيرة تعليق التزامها ببعض بنود الاتفاق حول برنامجها النووي، الذي تم التوصل إليه في عام 2015.

### تصريحات ترامب

حث الرئيس الأمريكي دونالد ترامب القيادة الإيرانية على الجلوس والحوار معه بشأن التخلي عن برنامج طهران النووي، مشيراً إلى عدم استبعاده مواجهة عسكرية بالنظر إلى التوتر بين البلدين. وقال ترامب في مؤتمر صحفي

في البيت الأبيض: إن لدينا معلومات لا تريدون أن تعرفوها. تنطوي على تهديدات خطيرة، ويتعين علينا توفير قدر هائل من الأمن لهذا البلد وأماكن عديدة أخرى.

وعندما سئل ترامب، إن كان خطر اندلاع مواجهة عسكرية قائماً في ظل وجود الجيش الأمريكي في المنطقة، قال: أتصور أنه بإمكانكم قول ذلك دائماً، أليس ذلك صواباً؟ لا أريد أن أقول لا، لكني أمل ألا يحدث. لدينا واحدة من أقوى السفن في العالم المحملة بالأسلحة ولا نريد أن نفعل أي شيء.

وأضاف: ما ينبغي لهم فعله هو أن يتصلوا بي وجلس. بوسعنا التوصل إلى اتفاق عادل. كل ما نريده منهم ألا يمتلكوا أسلحة نووية. وهذا ليس بالطلب الكبير. وسنساعدهم في العودة إلى وضع أفضل. وتابع: يجب أن يتصلوا. إذا فعلوا ذلك فسكون منفتحين على الحديث معهم.

### تصريحات بومبيو

دعا وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو بريطانيا والدول الغربية الأخرى للانضمام إلى العقوبات الأمريكية المفروضة على إيران، محذراً من تبعات عدم فعل ذلك. وقال بومبيو في حديث أدلى به لصحيفة ديلي تلغراف: نعتقد أن التطور المثالي يتمثل في انخراط كل دولة في نظام العقوبات القائم. ونوه بومبيو بأن العلاقة المميزة بين الولايات

المتحدة وبريطانيا قد تتأثر سلباً في حال تملصت لندن من دعم سياسات واشنطن تجاه إيران.

### تهديد بالسفن والقاذفات

أعلنت الإدارة الأمريكية للملاحة البحرية، أن إيران قد تستهدف سفناً تجارية أمريكية، بما يشمل ناقلات نفط، أثناء إبحارها عبر الممرات المائية في منطقة الشرق الأوسط.

وأكدت القيادة المركزية الأمريكية، أن قاذفات من طراز بي-52، وصلت إلى قاعدة أمريكية في قطر، فيما أشار الجيش الأمريكي إلى أنها ستكون جزءاً من قوات إضافية بالشرق الأوسط.

وشددت الإدارة البحرية، في مذكرة منشورة، على أن احتمالات اتخاذ إيران أو وكلائها في المنطقة إجراءات ضد مصالح الولايات المتحدة وشركائها تزايدت منذ بداية مايو الجاري.

وأضافت: إن تلك المصالح تشمل البنية التحتية لإنتاج النفط، بعد أن هددت طهران بإغلاق مضيق هرمز الذي يمر منه نحو ثلث الخام المنقول بحراً في العالم.

من جهته، قال قائد الأسطول الأمريكي الخامس المتمركز في البحرين، نائب الأدميرال جيم مالوي: إن «القوات الأمريكية رفعت حالة الاستعداد على الرغم من أن جيش بلاده لا يسعى إلى خوض حرب مع إيران ولا يعد لذلك.

من جهتها، وصفت الحكومة الإيرانية، المزاعم الأمريكية بوجود خطر بأنها «معلومات مخبرانية كاذبة».

المتحدة وبريطانيا قد تتأثر سلباً في حال تملصت لندن من دعم سياسات واشنطن تجاه إيران.

وبعد فرض واشنطن حزمة جديدة من العقوبات على طهران الشهر الحالي، ردت عليها الأخيرة بإعلان عزمها الانسحاب من الاتفاق النووي على مراحل. وحذرت بريطانيا إيران من إمكانية إعادة العقوبات التي رفعت عنها في الماضي مقابل التزامها بما نص عليه اتفاق طهران مع السداسية الدولية من قيود في المجال النووي.

### أزمة الورق

أزمة الورق تجبر صحيفة إيرانية على حذف 8 صفحات، منذ يوم الأحد 12 أيار الحالي حسب ما أعلن جواد دليري مدير تحرير صحيفة إيران الرسمية، يوم السبت، أنه سيتم حذف 8 صفحات من الصحيفة حتى إشعار آخر.

كما قال: إن أزمة الورق خطيرة للغاية لدرجة أن عدد نسخ العديد من الصحف انخفض بمقدار الثلث خلال الشهرين الأخيرين، ووفقاً للمعلومات المتوفرة لدى فإن بعض الصحف لا تملك الورق لأكثر من يوم أو يومين.

وأضاف في تغريدة أخرى إن مشكلات، مثل: ارتفاع أسعار الورق والزنك والمواد المركبة والتكاليف الأخرى، بالإضافة إلى انخفاض مصادر إيرادات الوسائط، والتي تعد من بين المشكلات التي حصدتها وسائل الإعلام. وتعود أزمة الورق إلى ارتفاع أسعاره مؤخراً

أرسلت أمريكا  
مزيماً من  
سفننا للخليج  
وأرسلت رقماً  
ليتكلم الإيرانيين  
ويدخلوا  
التفاوض!



# الولايات المتحدة والأرض بين عالمين!



تستمر الخلافات والصراعات الدولية بشكلها الجديد، عبر: تصريحات نارية خَلبية من واشنطن، وتقدّم شبه صامت من روسيا والصين، إلى ضجيج الخلافات الأوروبية- الأمريكية، فتغيّرات في بِنى سياسات بقية دول العالم وملفاتهما المختلفة... لتشكل بجملتها من بعيد صورة مرحلة المخاض هذه، بين العالم القديم المتهترئ، والجديد الناشئ من رحمهم.

## ■ يزن بوظو

### أمريكا وروسيا

لا يأتي يوم إلا ويحتوي عشرات التصريحات الأمريكية الرسمية منها، وغير الرسمية- المهاجمة لروسيا، بدءاً من الأمن الأمريكي وليس انتهاء بالملفات الدولية المفتوحة جميعها، وصولاً إلى قطب الكرة الأرضية أخيراً! فقد تحدث «مايك بومبيو» وزير الخارجية الأمريكي، عن قلق الولايات المتحدة من «مطامع» روسيا في القطب الشمالي، وخطتها المتعلقة بالتعاون مع الصين هناك، فيما يتعلق بـ«طريق الحرير البحري» واصفاً إياها بأنها «عدوانية». وهو محقّ بمخاوف واشنطن تلك، فأي عالم جديد هذا يتربص بها، فلا يسمح لها ولغيرها باستمرار الابتزاز والنهب؟ لكن وبعد أيام قليلة يُصرح دونالد ترامب بأنه لا يريد تسمية روسيا بـ«العدو»، بل ينوي تسوية العلاقات مع كل من موسكو وبكين! ويتبعه تصريح من واشنطن بأن بومبيو سيلتقي الرئيس الروسي بوتين ووزير خارجيتها لافروف الثلاثاء المقبل في سوتشي، لبحث كل من ملفات: «سورية وإيران وأوكرانيا وكوريا وفنزويلا» دفعةً واحدة، ثم وبعد يومين يجري رفض من قبل السلطات الأمريكية عن إصدار تأشيرات دخول لأعضاء وفد روسي لإعداد مؤتمر حول معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية... أيّ عجز وتخبط هذا؟ إلا أنه ليس بجديد، بحكم الانقسام الأمريكي نفسه.

### أمريكا والصين

بالمثل أيضاً حول الصين، من العقوبات

إلى الضرائب إلى رسوم جمركية ومنع في الولايات المتحدة وخارجها على البضائع الصينية، انتهاءً باندلاع الحرب التجارية الصينية- الأمريكية التي يبدو ترامب أنه يسعى جاهداً لإنهائها بأفضل الشروط الممكنة رغم «الجمجمة الإعلامية» بفرض رسوم جمركية إضافية على السلع الصينية. فمشروع طريق الحرير الصيني الذي يتقدم على الدوام يشكل التهديد الاقتصادي الأقوى على واشنطن، فلا دولار ولا هيمنة به، فيسعى ترامب إلى تحصيل أكبر نفع واستثمار اقتصادي بشكل لحظي ومتغير تبعاً للظروف، فبلحظة يدفع بحرب تجارية، وبلحظة أخرى يسعى لإنهائها.

### أمريكا وترويك أستانا

لهذه الترويك مجموعة من منظومة مخاوف خاصة لدى واشنطن، فهذه الظاهرة لم تكن لسورية وحدها ولن تتوقف عندها، فكما أشير بأعداد سابقة: أستانا تمثل نواة منظومة إقليمية ناشئة ومبنية كلياً على هيئة التوازن الدولي الجديد بلا واشنطن وسياساتها، وهي بدورها كظاهرة ولدت في منطقتنا، ستولد غيرها في مناطق أخرى: قوى إقليمية متحالفة وفقاً لسياسات الفضاء الجديد، في أقصى الشرق حول الكوريتين، إلى القارة الإفريقية، وليس انتهاءً بأمريكا اللاتينية وفنزويلا، مهماتها ومصالحها ستدفع بطبيعة الحال إلى تقليص النفوذ الأمريكي وحلفائه وصولاً لطرده تماماً، لمعالجة الملفات الساخنة والمحافظة على استقرارها. مما يجعل الولايات المتحدة تسعى جاهدة لمحاولة كسر علاقة ترويك أستانا هذه، عبر تعظيم الصراعات مع أعضائها، سواء بما ذكر

في البداية مع روسيا، أو العقوبات الاقتصادية على تركيا جراء شرائها «إس 400»، أو عرقلة الاتفاق النووي الإيراني وليس انتهاء بإدامة الأزمة في سورية وتعقيد الأوضاع فيها.

### أمريكا وأوروبا

الاتحاد الأوروبي، حليف واشنطن التاريخي، راح يتجه أيضاً بطريق آخر مستقل في محاولة النجاة من فترة المخاض هذه، عبر إبرام اتفاقات اقتصادية مع روسيا والصين فيما يخص «السييل الشمالي 2» وطريق الحرير الصيني، والتقارب السياسي رغم «خجله وحذره» الآن فيما بينهم أيضاً، لتطفو سريعاً الخلافات الأوروبية- الأمريكية سياسياً ودبلوماسياً مع دول الاتحاد وحلف الناتو في الفترة السابقة، والتي بلغت ذروتها قبيل تهديد واشنطن بانسحابها من «معاهدة الصواريخ المتوسطة والبعيدة المدى» ودفعها بمسألة «بريكست» لتبتز حليفها الأوروبي من خالهم و«تشتري صمته» منذ ذلك الحين حتى الآن، فلا مسألة المعاهدة باتت متداولة ولا الخلافات بعينها تخرج «إعلامياً»، إلا أنها تتعمق وتشتد أكثر، حيث يمكن رصدها في مختلف المؤتمرات الدولية والإقليمية الجارية، عبر تعارض المواقف فيما بين الأوروبيين والأمريكيين رغم انعدام المواجهة والاستفزاز المباشر فيما بينهم. فالأوروبيون اليوم يسعون لتوطيد كيان ووزن خاص بهم يسمح لهم بالوجود والاستمرار مستقبلاً، أي: منافس آخر بالنسبة للأمريكيين كما يراه ترامب بمعادلات «اليزنس».

### أمريكا والعالم

أخيراً، لا تخلو بقعة في الأرض بطبيعة الحال من تواجد ونفوذ أمريكي فيها بهذا الشكل أو ذاك، وتسعى فيما تسعى إليه: إلى تحريك كل نفوذها وجميع أدواتها في هذه الأرض دفعةً واحدة، وفي كل الملفات في مواجهة العالم الجديد كله، في كوريا وبورما

والهند وباكستان وسورية وفلسطين وإيران وتركيا والسودان والجزائر وليبيا وأوكرانيا وفنزويلا والقطب الشمالي والخ... فأية هستيريا هذه؟ إن الولايات المتحدة الأمريكية وفي عز جبروتها في النصف الثاني من القرن الماضي لم تخطئ مثل هذه الخطأ، ولم تستطع كسر الشرق و«احتلاله» كما أرادت على الدوام، بحكم الوقائع الموضوعية التي لا يمكن القفز فوقها، فكيف الآن، بفترة ضعفها وتراجعها؟ هزيمة في سورية وأخرى في تركيا بمحاولة الانقلاب الفاشلة قبل سنتين، وأخرى في أوكرانيا، والقرم التي عادت لروسيا، واحتواء الحرب الهندية- الباكستانية بغير مصلحة واشنطن، وأخيراً: هزيمتها في فنزويلا بعد محاولة انقلاب فاشلة أيضاً، وهزائم أمريكية مقبلة مستقبلاً أيضاً، كل هذا يوضح «خَلبية» تصريحات واشنطن النارية في هذه الفترات، ويوضح من بعيد تماوت ذاك العالم القديم و«قَلّة حيلته» في مواجهة الجديد.

### أمريكا، هل من أمريكا بعد؟

مع كل هذا التخبط والتقهقر، سياسياً على الأقل دوناً عن الاقتصاد والقوة العسكرية، أيّ أمريكا ستبقى بعد انتهاء المخاض الحالي بموت العالم القديم ذاك؟ ليس ضرباً من الخيال بأن نقول حقيقة: أنه لا يمكن التنبؤ أساساً إذا كانت ستستمر ولاياتها «ولايات متحدة» من عدمها، فرغم كل هذه الملفات والمواجهات والصراعات والحروب إلا أن الدُروّة، والتحول النوعي بعد كل التراكبات بالنسبة لها، لم يأت بعد، ولا تزال «فقاعة الدولار» منتظرة لحظة انفجارها، ولا يزال الانقسام الداخلي فيها في مرحلة من السيطرة وبوجود إمكانية لعقد تفاهات ومهادنات بين طرفيه، لكن اشتداد الأزمة والتراجع كليل بتعميقه، وصولاً إلى تلك اللحظة التي لا يمكن التوفيق فيها بين متناقضين بعد...



# «الشمالى 2»: برلين ليست وحيدة في مواجهة واشنطن



كان من اللافت خلال الأسبوع الماضي، تهديد السفير الأمريكي في ألمانيا، ريتشارد غرينيل، مجدداً بفرض عقوبات على الشركات الألمانية التي أعلنت نيتها المشاركة في مشروع «السيال الشمالى 2». تهديد قد يمثل حجر عثرة جديد في وجه العلاقات الأمريكية الألمانية، التي تأخذ بالاحتمال شيئاً فشيئاً حول نقطة خلاف ضخمة عنوانها: العلاقات مع موسكو بوصفها خصماً إستراتيجياً لواشنطن.

## مالك سعد

الملفت أكثر من التهديد بحد ذاته، هي الطريقة المباشرة التي جاء بها وامتداده ليطال شركات غير أوروبية، وغير ألمانية بالتحديد، حيث أكد غرينيل في مقابلة تلفزيونية: أن حجة بلاده في فرض العقوبات المفترضة أن مشروع «السيال الشمالى 2» يمكن أن يزيد من اعتماد الدول الأوروبية على إمدادات الغاز من روسيا، مهدداً ليس فقط الشركات الألمانية «وينترشال ديا» و«يونيبير» المشاركة في هذا المشروع، ولكن أيضاً شركة OMV النمساوية، وشركة «إنجي» الفرنسية وحتى شركة «شل» البريطانية.

## عند المصلحة:

### تنسى واشنطن الدبلوماسية

في خطوة بعيدة كل البعد عن الأعراف الدبلوماسية، وتعكس مستوى التخبط والضيق الأمريكي، أرسل غرينيل في مطلع هذا العام رسائل إلى شركات ألمانية كبرى، هدد فيها بفرض عقوبات من واشنطن ضد هذه الشركات. وهو ما رفضته الخارجية الألمانية بشكل ملفت لم تلجأ إليه سابقاً، حيث أرسلت للسفير الأمريكي بياناً طالبته فيه بأن يحصر تواصله معها تحديداً كونها الجهة المعنية، وكذلك أرسلت رسائل أخرى إلى الشركات الألمانية المحددة تؤكد فيها: أن الخارجية الألمانية لا تتبنى أية رسائل دبلوماسية تصل إلى الشركات.

كانت المفارقة اللافتة الأخرى، أن

الرسائل التي بعثها السفير الأمريكي إلى الشركات الألمانية، حملت ما يشبه البيان السياسي الذي جاء فيه: أن ألمانيا لا تنفق سوى 2% من الناتج المحلي الإجمالي على الدفاع كما وعدت، وكان الشركات معنية أصلاً بنقاش مثل هذه المسائل.

## الولايات المتحدة لا تحتمل الحلول الوسط

رغم هذا الاحتدام، قدمت ألمانيا عرضاً مغرياً للولايات المتحدة، والذي كان عبارة عن قرار من برلين لبناء محطة لاستقبال ناقلات الغاز الطبيعي المسال، من أجل تنويع إمدادات الغاز، وبالتالي تقليل اعتمادها على روسيا. إلا أن ذلك لم يرضِ واشنطن، فالحلول الوسط ليست مناسبة، بل ينبغي على برلين الامتنثال لإرادة الولايات المتحدة للتخلي عن استيراد الطاقة الروسية، لأن هذه الأخيرة تعني بالنسبة لواشنطن ضربة قاصمة لمنطق التبعية الأوروبية للأمريكي.

بناءً على ذلك، تحول بعض رموز الحكومة الأمريكية إلى ممثلين داعمين بالمعنى الحرفي، حيث قام وزير الطاقة الأمريكي ريك بيرى، الذي وصف الغاز الروسي بأنه «رخيص» و«غير موثوق به»، بالضغط على التعاون في مجال الطاقة بين أوروبا وروسيا في بروكسل. ليصل إلى استنتاج: أن سعر الغاز الروسي الذي يجذب المستهلكين الأوروبيين غير موثوق به، وليس له مزايا تنافسية واضحة على الغاز الأمريكي، من حيث السعر والجودة.

الملفت أكثر من التهديد بحد ذاته هي الطريقة المباشرة التي جاء بها وامتداده ليطال شركات غير أوروبية غير ألمانية بالتحديد

## منطق العقوبات مجدداً: فاشل

تتوقع الصحف الألمانية، أنه سيتم طرح المشكلة بالنسبة للولايات المتحدة على هذا النحو: إذا لم تقبل برلين بشروطنا، فسنخفض إمدادات الغاز. وفي أية حال، إذا كان الألمان يدفعون أكثر مقابل الغاز، فإن سياراتهم، مثلها مثل جميع منتجاتهم الأخرى، ستصبح أكثر تكلفة، وبالتالي أقل قدرة على المنافسة، وهذا، من وجهة النظر الأمريكية، ليس شيئاً أيضاً، لأن «أمريكا فوق كل شيء». والحقيقة هي أنه حتى من خلال زيادة إمدادات الغاز الطبيعي المسال إلى أوروبا، فإن الولايات المتحدة غير قادرة على استبدال غاز خط الأنابيب الروسي، والذي وفقاً لتقديرات عدة، تعتمد عليه إحدى عشرة دولة أوروبية، الولايات المتحدة ببساطة لا تملك وغير قادرة أبداً على أن تملك مثل هذا الحجم من الغاز المسال للسوق الأوروبية. ويقوم الأمريكيون - حسب ما أفادت صحيفة دير شبيغل مؤخراً - في أوروبا عموماً بتسليم الغاز الطبيعي المسال الذي يتم شراؤه من روسيا تحت ستار خاص بهم.

## ماذا يفعل الأوروبيون؟

يدرك الأوروبيون جيداً هذا، لكنهم مضطرون للموافقة، كما فعل مفوض الطاقة بالاتحاد الأوروبي ميغيل أرياس كانيث، أثناء حديثه في مؤتمر للطاقة في بروكسل، تمت الإشارة فيه إلى وزير الطاقة الأمريكي ريك بيرى،

الذي أيد زيادة واردات الولايات المتحدة من الغاز، لأن «التنويع مهم ليس فقط لأمن الإمداد، ولكن أيضاً للمنافسة». لكن الأمر واضح، فبدون الغاز الروسي، تواجه ألمانيا مستقبلاً غير سار. لذلك، في هذه الحالة، لا تهم الرغبات الأمريكية كثيراً.

أحد المستشارين السياسيين الذين يتحدثون بجرأة في هذا الموضوع هو المستشار النمساوي سيباستيان كورز. ووفقاً له، تدعم فيينا بناء «السيال الشمالى 2» وتعتبره أساس أمن الطاقة في البلاد، على الرغم من الرأي المعاكس لبعض السياسيين في بروكسل وستراسبورغ. فإلى ماذا سيؤدي هذا الصراع؟

إن وجود ساسة آخرين ومصالح أخرى، أهمها: استرضاء الولايات المتحدة، سيؤدي إلى حقيقة أن بناء خط أنابيب الغاز قد يتأخر إلى حد ما، وسيصبح أكثر تكلفة. لكن مع ذلك، ربما هذا هو كل ما في جعبة أعداء العلاقات الأوروبية الروسية حقيقة. كان من المقرر الانتهاء من بناء «السيال الشمالى 2» في نهاية عام 2019. ربما سيتم بناؤه في غضون ستة أشهر بعد هذا أو في غضون عام.

شيئاً فشيئاً تصل أوروبا إلى استنتاج بسيط يعد بمثابة جبل النجاة للقادة الأوروبيين الراحين تحت ضغط شعوبهم: إذا استسلموا تماماً، فسوف يخلقون حالة مأساوية للغاية، ستسمح للولايات المتحدة بالتدخل باستمرار ضد مصلحة أوروبا وفي شؤونها الداخلية وسياساتها الاقتصادية.



## الصورة عالمياً



- في مواجهة  
أوروبية-  
أمريكية  
جديدة،  
تحدث وزير  
الخارجية  
الفرنسي في  
مقابلة مع صحيفة  
«باريزيان»، بأن الدعوات «للمواجهة  
والصدام» بين الدول، يمكن أن تؤدي إلى  
فوضى دولية، محملاً الولايات المتحدة  
الأمريكية «المسؤولية الأكبر» عن ذلك.



- أكدت الأمم  
المتحدة بدء  
انسحاب  
مقاتلين  
حوثيين من  
جماعة «أنصار  
الله» يوم السبت من  
ثلاثة موانئ في محافظة الحديدة غرب  
اليمن.



- لأول مرة،  
شبه تجمع  
المهنيين  
في السودان  
المجلس  
العسكري  
الانتقالي بـ «النظام  
السابق» مؤكدين على «سلطة مدنية  
انتقالية» بأنها قرار شعب.



- قطعت السلطات  
الأمريكية  
خطوط المياه  
عن السفارة  
الفرنزوبلية  
في واشنطن،  
حيث يقيم  
«نشطاء»  
أمريكيون «يرفضون  
تدخلات واشنطن في فنزويلا، حسبما  
كتبت الناشطة الأمريكية ميديا بنجامين  
على تويتر.



- للسبت 26 على  
التوالي تظاهر  
محتجو  
«السنرات  
الصفراء» في  
مدينتي ليون  
ونانت، حيث  
جرت أيضاً مواجهات  
بين المتظاهرين وقوات الأمن بإطلاقها «رصاصة  
دفاعية» وغازاً مسيلاً للدموع.



- على خلفية  
تصاعد التوتر  
بين الطرفين،  
أعلنت الولايات  
المتحدة  
احتجاز سفينة  
شحن تابعة لكوريا  
الديمقراطية، منهمة إياها بانتهاك  
العقوبات الدولية المفروضة على بيونغ  
يانغ.

## أحداث غزة ورص الصفوف



لا تزال غزة حدثاً ساخناً في  
الأسبوع الماضي رغم التهدئة  
والوساطة المصرية بعد يومين  
من القصف والعدوان المتواصل،  
ومن الغارات الجوية إلى القصف  
الأرضي على القطاع شنتها قوات  
الاحتلال... لتنتقل المعركة من  
عسكرية ميدانية إلى سياسية  
بين مختلف القوى.

## رشا النجار

دعت روسيا الطرفين «الإسرائيلي»  
والفلسطيني إلى الالتزام بوقف  
إطلاق النار في غزة، محذرة  
من تداعيات عدم حل المشاكل  
الاجتماعية والاقتصادية في القطاع  
بالنسبة إلى أمن كل المنطقة، بسبب  
الحصار المفروض عليه من كيان  
العدو، وشددت الخارجية الروسية  
في بيان أصدرته على أن «الأحداث  
المأساوية التي حصلت في الأيام  
الأخيرة تؤكد من جديد ضرورة  
الاستئناف الفوري لعملية تفاوض  
جوهرية ومثمرة على أساس صيغة  
حل الدولتين للتسوية الفلسطينية  
الإسرائيلية، بالتوافق مع القرارات  
ذات الصلة بمجلس الأمن والجمعية  
العامة للأمم المتحدة وكذلك مبادرة  
السلام العربية».

**الضغوط الأمريكية ورد عكسي**  
بالرد على الضغوطات باتجاه  
الاعتراف أو القبول الفلسطيني بما  
سُمي «صفقة القرن» الأمريكية، فإن  
كل هذه الضغوط لا تجد لها حاملاً

روسيا نشاطها الدبلوماسي في  
الشرق الأوسط.

## رد بانس على الرفض

اتهم جيسون غرينبلات مبعوث  
الرئيس الأمريكي دونالد ترامب  
للشرق الأوسط، أعضاء القيادة  
الفلسطينية بالسعي لواء «خطة  
السلام الإسرائيلية- الفلسطينية»  
التي يراها ترامب حتى قبل الكشف  
عنها. وحث غرينبلات المسؤولين  
الفلسطينيين على الانتظار حتى يروا  
تفاصيل الخطة، قائلاً: إن من الخطأ  
إعلان «وفاتها قبل وصولها».

**الحراك الفلسطيني مستمر**  
لم تفعل أحداث وغزة وتصعيداها

فعلياً بين القوى الفلسطينية حتى من  
«حكومة أوسلو» لعدم استنادها على  
أية وقائع، وإنما «ضجيج أمريكي»  
يرد عليه الشارع الفلسطيني نفسه  
بضغطة الحقيقي والمباشر على  
مختلف الفصائل والقوى الفلسطينية،  
فقد دعا مثلاً سفير فلسطين لدى  
الأمم المتحدة- رياض منصور-  
الاتحاد الأوروبي إلى الوقوف ضد  
«خطة السلام الأمريكية» في الشرق  
الأوسط، في حال تجاهلها لـ «حل  
الدولتين»، وحث الاتحاد الأوروبي  
على الدعوة لعقد مؤتمر دولي، يؤكد  
على الإجماع العالمي بشأن حل  
الدولتين، وطلب من الدول الأوروبية،  
الاعتراف بفلسطين كدولة. كما أعرب  
عن رغبة الفلسطينيين في أن تعزز

## السودان واقتلاع «الدولة العميقة»

## عماد بيضون

## إضاعة للوقت

يمر الوقت في الحالة السودانية دون  
أية تغييرات تذكر، وكما قال المتحدث  
باسم المجلس شمس الدين الكباشي:  
«هناك الكثير من الجوانب التي تنفق  
معها، وهناك أخرى نختلف معهم فيها،  
فلننتظر إلى الغد لننشر وثيقتنا كما  
نشرت قوى إعلان الحرية والتغيير»  
وكانهم يتنافسون لإضاعة الوقت  
والانتظار حيث شدد أيضاً على أنه  
«لا خلافات مع القوى السياسية» علماً  
بأن «تجمع المهنيين السودانيين» شبه  
المجلس العسكري بـ «النظام السابق»،  
وتابع الكباشي: «سنقدم رداً مكتوباً على  
كل ملاحظة، وسنقدم رؤيتنا المتكاملة  
بشكل مكتوب» علماً بأن رسالة الشعب  
السوداني وقواه السياسية واضحة  
وتعاند يومياً: تسليم المرحلة الانتقالية  
لمجلس انتقالي مدني ولا عسكري.

## تهديد بإضراب شامل

لا تزال الأوضاع السودانية قلقة في  
ظل هذه الخلافات العالقة بسبب  
المجلس العسكري، وتعليق إنجاز  
أية عملية تغيير أو تقدم بسببها، مما

في إطار العرقلة  
والتسويق ذاته،

لا يزال المجلس  
العسكري الانتقالي  
في السودان يحاول  
المراوغة على الحركة  
الشعبية وعلى «قوى  
الحرية والتغيير»  
تارة بالموافقة على  
جزئية من هنا، وتارة  
برفضه جزئية من  
هناك، بألية تعليق لا  
تسمح بأية تفاهات  
أن تحصل.



## وعي وتنبه

اعتبر المتحدث باسم الحركة الشعبية  
لتحرير السودان في الشمال، مبارك  
أردول، أن زمن الموت بسبب القضايا  
السياسية في البلاد قد انتهى، لكن  
النضال لاقتلاع «الدولة العميقة» بالكامل  
مستمر، معتبراً أن «الدولة العميقة ما  
زالت موجودة، وما زالت تضع المتاريس  
أمام عملية التغيير، وسنستمر في النضال  
لاقتلاع الدولة العميقة بالكامل ويكون  
السودان لكل السودانيين». إن هذه  
التصريحات وبهذا المعنى تمثل مستوى  
التنبه والحذر الموجود داخل الحركة  
السودانية، ودفعها باتجاه حل المشاكل  
من جذورها عبر «اقتلاع» جذور مسببها.

يدفع بالحركة السودانية باستمرار  
نشاطها في الشارع عبر ضغطها  
المستمر والمتواصل على مختلف  
الأطراف باتجاه حل الخلافات بما  
يتوافق مع مصالحها، فقد أبدت  
«قوى الحرية والتغيير» خيبة أملها  
من ردود المجلس العسكري على  
مشروع الوثيقة الدستورية التي  
تقدمت بها، واتهمت المجلس بالمناورة  
والمماطلة في اتخاذ إجراءات تقود  
لنقل السلطة للمدنيين، كما أبدت خلال  
مؤتمر صحفي استعدادها لتصعيد  
الاحتجاجات بالدعوة للعصيان المدني  
والإضراب الشامل، محذرة من عواقب  
الجوء إلى انتخابات مبكرة في البلاد.



# «غربة البشر»...



ليس هنالك من مصدر أعظم من الماء على سطح الأرض. الماء لازم لحياة كل متعضية حية، وكل نبتة وكل حيوان وكل إنسان على هذا الكوكب. كما أننا غير قادرين على الاستمرار بالحياة دون ماء، تماماً مثلما ليس بإمكاننا الحياة دون هواء.

## ■ خواكيم هاغويان تدريب: عروة درويش

بسبب الاحتباس الحراري وانتشار الجفاف وأنظمة المياه الأخذة بالتلوث على نحو متزايد، فقد بات تأمين المياه العذبة النظيفة في السنوات المقبلة - بحيث تلبى المطالب المتزايدة لسكان العالم الأخذين بالازدياد - من بين أكبر التحديات الإنسانية الشاقة في هذا القرن. لقد زاد الطلب عام 2015 على المياه بنسبة 17% فقط من أجل إنتاج الأغذية الزراعية، وبحلول عام 2025، سوف يتطلب عدد السكان الزائد نسبة مياه أكثر بمقدار 40%. بينما لعب النفط الدور الحاسم خلال القرن العشرين، فإن المياه تعتبر من أهم الموارد الطبيعية الثمينة ذات التقدير العالي في القرن الحادي والعشرين. من يلوثنا... يبيعنا الهواء النقي! أعلنت الأمم المتحدة منذ سنوات عدة: أن الحصول على مياه الشرب النظيفة هو حق من حقوق الإنسان العالمية. ويعتبر انتهاكها عمداً بالمقابل انتهاكاً خطيراً لحقوق الإنسان، ينكر الحق بالحياة نفسها. ولا يعتبر أي قرار - محسوباً - يحرم الناس من حقهم العالمي في الحياة أقل من جريمة قاتلة ومخزية ضد الإنسانية.

ورغم تلوين النظام الاقتصادي الرأسمالي للهواء الذي لوّث رئاستنا منذ فترة طويلة أثناء تسببه بالاحتباس الحراري، وبتغيير المناخ وبزيادة الكوارث الطبيعية المأساوية، وبالخطر الصحي المتزايد علينا نحن البشر، فإن التفكير بجعل الهواء النقي سلعة ثمينة يمكن تعبئتها وبيعها هو أمر انتهازي يقوم به الشركات ذاتها، التي تدمر هواءنا، وهي فكرة كانت تثير الانتقاد والتحقير والتسخيف.

لكن هذا بالضبط ما كان يحدث على مدى السنوات الثلاثين الماضية في جميع أنحاء الكوكب، بالتزامن مع تضائل إمدادات مياه الشرب العذبة. وقد كان البنك الدولي يمول الخصخصة العالمية لإمدادات مياه الشرب، جاعلاً من المياه العذبة الضرورية لبقاءنا أحياناً سلعة خاصة، لا يمكن تحمل نفقة الوصول إليها للناس الأفقر على وجه الأرض. إنهم يموتون من العطش وأمراضه بالمعنى الحرفي للكلمة، بسبب قدرة الشركات الجشعة المجنونة على التريخ مرة أخرى من السرقة والجشع على حساب رفاه الإنسان وحياته نفسها. لكن هذا الأمر يتسق مع أجندة العولمة: تخفيض عدد «القطاع البشري» من حوالي سبعة مليارات حالياً إلى حدود نصف مليار فقط. هذا يعني أن 13 من أصل 14 منا يجب أن يموتوا وفقاً لخطة الأوليغارشية الشيطانية في غضون السنوات القليلة المقبلة. وما هي الطريقة الأفضل لقتل أعداد كبيرة من البشر بشكل سريع؟ هي امتلاك موارد الأرض المحدودة من المياه والسيطرة عليها.

## كل ساعة، 250 طفلاً ضحية المياه الملوثة

يموت الناس بالفعل في الوقت الحاضر على هذا الكوكب من الأمراض المائية التي تتسبب بها المياه القذرة أكثر من الذين يموتون في الحروب وأعمال العنف في العالم أجمع. يموت 240 طفلاً بسبب المياه غير السليمة كل ساعة. يموت 1,5 مليون طفل تحت سن الخامسة كل عام، من الكوليرا ومن حمى التيفوئيد، بسبب ظروف المياه غير المعقمة. توضح هذه الحقائق المحزنة والمقلقة بشكل لا يصدق مدى أهمية وحاجة إمدادات المياه

العذبة النظيفة للبقاء أحياء على هذا الكوكب. يمكن تحقيق السيطرة على موارد مياه الأرض النظيفة من خلال تحويل المياه إلى سلعة خاصة تملكها فقط الشركات والمصارف الكبرى. إن مجرد جعل المياه عالية السعر وبالتالي لا يستطيع الفقراء الحصول عليها على الأرض، هي وسيلة فعالة للغاية، مع أنها الطريقة الأكثر شراً لتقليل ما يدعى بـ «مشكلة الاكتظاظ السكاني».

## 70% من سكان الأرض..!

هنالك ثلاث طرق رئيسية يخفض عبرها عدد السكان بشكل ملحوظ كل عام: الموت الناجم عن الجوع وسوء التغذية «بما في ذلك نقص المياه الصالحة للشرب» ويشكل ما بين سبعة إلى ثمانية ملايين شخص، والأمراض التي تقتل ما بين مليونين وثلاثة ملايين «مع تزايد تهديد الأمراض المعدية التي تتحول إلى جوائح»، وما يزيد عن نصف مليون شخص يموتون سنوياً بسبب الحرب. يجتمع أفراد الأوليغارشية العالمية خلف أبواب مغلقة كل عام، ويناقشون ما هو الأفضل للبشرية وللوكوب وفقاً لهم ولترجيستهم الذاتية. منذ سنوات عديدة وقضية خصخصة المياه المهمة والسيطرة عليها كونها الوسيلة الأكثر ملائمة والأكثر فاعلية في معالجة مشكلة الاكتظاظ السكاني، يتم طرحها بشكل دوري على الطاولة للنقاش... جنباً إلى جنب مع قضايا مثل: الهندسة الجيولوجية والكائنات المعدلة وراثياً، واللقاحات والإفراط في استخدام المضادات الحيوية، والحروب المخططة للسيطرة على النفط والماء وابتكار سياسات عالمية مصممة لدعم زعزعة الاستقرار السياسي، والفقر وتقويض الاقتصادات، والإشاعات النووية ومجموعة من الوسائل الأخرى لغربة البشر. ذكرت مجلة التايم في تقرير لها قيام «مؤسسة بيل وميليندا غيتس» بتمويل بحث في جامعة كارولينا الشمالية، من بين 78 بحثاً آخر، لتطوير تقنية منع حمل عبر

قتل حيوانات الذكر المنوية بالأمواج فوق الصوتية. تحدثت بيل غيتس بشكل علني عبر منصة «تيد TED» في 2010 عن تقليص عدد سكان الأرض، البالغ 6,8 مليار شخص، بنسبة 10 إلى 15% باستخدام لقاحه الممول بشدة وبرنامج منع الحمل اللذين سوف يعقمان نسبة كبيرة من سكان العالم. ويذهب الملياردير تيد ترنر في هذه الأثناء أبعد من ذلك حتى، بعرضه رأيه بالقيام بتقليل سكان العالم بنسبة 70% ليصبحوا «مليارين». وهذا الحديث مسجل أيضاً.

## الأوليغارشيا تحتقر البشرية

بدأت المناشدات للبدء بتعقيم سكان العالم في الخروج للعلن في منتصف السبعينيات بوثيقة للأمن القومي من عام 1974، والتي رفعت عنها السرية، والعائدة لوزير الخارجية السابق، والعضو البارز في نادي «بيلدبيرغ» العالمي للنخبة، هنري كيسنجر. عنوان الوثيقة: «أثار النمو السكاني العالمي على الأمن القومي والمصالح الخارجية للولايات المتحدة». لقد شددت هذه الوثيقة على منح الأولوية لبرامج تحديد النسل التي تستهدف ثلاثة عشر بلداً، تشكل ثلث سكان العالم، معظمها في أمريكا الجنوبية. تم تخصيص موارد هائلة عبر الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية «USAID» للبحث وتقديم المساعدات اللازمة للبلدان الراغبة بتثخير قوانين التعقيم وبرامج تقليل عدد السكان.

والدليل الأكثر وضوحاً على ازدياد الأوليغارشية العالمية لنا نحن الذين نشكل 99%، هو تصريح كتبه الأمير فيليب زوج الملكة إليزابيث الثانية في مقدمة كتابه: «علي أن أعترف بإغراء إعلان التنازل فيروساً مميتاً بشكل خاص» على الحد من عدد السكان. ويبدو جلياً أن الأجندة المعلنه لـ «النظام العالمي الجديد»، والتي تم تكرارها مراراً عدة من قبل بوش الأب سابقاً، تتضمن تقليل عدد السكان بأي شكل، والسيطرة على



# الدفع مقابل الماء

يكشف بعض الممارسات غير الأخلاقية وغير القانونية التي ترتكبها نسلته حول الكوكب منذ فترة طويلة جداً، متجاهلة تماماً أمور الصحة العامة وهي تدمير البيئات الطبيعية كي تضمن أرباحاً سنوية هائلة بقيمة 35 مليار دولار من تعبئة المياه وحسب. أدى الإفراط في ضخ المياه في منطقة سيرادا مانتيكيرا البرازيلية، حيث المنطقة غنية بالمحتويات المعدنية الباطنية ذات الخصائص الطبية، إلى استنزاف مواردها المائية القيمة وتسبب في أضرار دائمة للبيئة الطبيعية. وضرر طويل المدى للسكان.

وهناك اتهامات بأن نسلته كانت متورطة أيضاً في الإتجار بالبشر وفي استرقاق الأطفال. ادعى تقرير تحقيقي لقناة بي بي سي بأنه «تم شراء مئات آلاف الأطفال في مالي وبوركينا فاسو وتوغو من آبائهم المدمرين، ونقلهم إلى ساحل العاج كي يباعوا كرقائق لمزارع الكاكاو». وأن نسلته التي تشتري الكاكاو باستمرار من ساحل العاج ومن غانا تعلم بأن الأطفال العبيد قد شاركوا بإنتاجه.

أخيراً، تمتلك نسلته أو تستأجر خمسين موقفاً ربيعياً في جميع أنحاء الولايات المتحدة. تسيطر نسلته على ثلث سوق المياه المعبأة المحلي في الولايات المتحدة. وتشتهر الشركة بالاستخراج غير المشروع لمياه الينابيع، في الوقت الذي تتخبط فيه في التلاعب بالأسعار وبتدمير العديد من المجتمعات. المثال النموذجي لما تسببه نسلته عادة هي كولورادو: حيث عارض 80% من مواطني أوريغون وجود نسلته، وهم على دراية تامة بسمعة الشركة الرهيبة بالإضرار بالمجتمعات المحلية والبيئات الطبيعية. ومع ذلك صوت مجلس المدينة بنسبة 7 إلى 4 للسماح ببدء الدمار. واستخرجت نسلته خلال العقد التالي 650 مليون غالون من مياه وادي نهر أركنساس الثمينة التي تمت تعبئتها باسم العلامة التجارية «أروهيدي سبرينغز». خاض سكان بلدة أوريغون صراعاً لسنوات من أجل منع الشركة المفترسة من تدمير مياههم الجوفية الثمينة. إضافة إلى ذلك، فإن الزجاجات البلاستيكية غير القابلة للتحلل هي من الملوثات الرئيسية التي تبقى سميتها قائمة لألف عام كاملة.



بوليفية من مقارعة زيادة «بكتل» المتزايدة للأسعار وطالبوها بالتخلي عن سيطرتها على إمدادات المياه في مدينتهم، مما أدى في نهاية المطاف إلى دفعهم للعلاق الغاشم للخروج من بلدهم. ورغم الجهود التجارية الكبيرة لشراء حقوق المياه والتحكم بها في دول أمريكا اللاتينية، مثل: البرازيل والإكوادور، لكن تشيلي وحدها هي من تمت فيها خصخصة المياه. لقد واجهت محاولات خصخصة المياه في كل مكان تقريباً، في نهاية المطاف مقاومة الزبائن الذين أدركوا بأن شركات المرافق الخاصة قد فشلت بشكل فادح في تقديم خدمات عالية الجودة بأسعار مقبولة.

## «نسلته» نموذجاً

أصدرت منظمة «مراقبة الشركات» تقريراً

**يدفع السكان المحرومون من المياه في جاكارتا ومانايلا ونيروبي 5 إلى 10 مرات ثمنًا أكثر للمياه ممن يعيشون في مناطق الدخل المرتفع**

الزبائن الفقراء على الحصول عليها. بات قطع إمدادات المياه عن آلاف الأسر من ذوي الدخل المحدود غير القادرين على تسديد الأسعار المرتفعة لها أمراً حتمياً متكرراً بشكل دائم. إن نسبة فشل البنك الدولي عند 34% لعقود خصخصة المياه وشبكة الصرف الصحي بين عامي 2000 و2010 فاقت بكثير معدلات الفشل في مجالات أعمال الاتصالات والطاقة والنقل.

## الشعوب تواجه: الماء حقنا

اندلعت منذ بضعة سنوات في ناغبور، وهي أكبر مدينة هندية حصلت فيها أول شراكة بين البلدية وشركة خاصة للمياه في البلاد، توترات كبرى. وقعت المدينة قبل ذلك بثلاثة أعوام عقداً مع «فيوليا للمياه» لتزويد المدينة ذات الـ 2,7 مليون مقيم فيها بخدمة مياه على مدار الساعة كامل الأسبوع. لكن حالات التأخير غير المتوقعة التي أدت لارتفاع الأسعار، إلى جانب التوزيع غير العادل للمياه، وانهاير الخدمات بشكل متكرر، أدت جميعها إلى انطلاق احتجاجات غاضبة واسعة النطاق في الشوارع مع اتهامات بالفساد. أشار مسؤولو المدينة إلى سلسلة من الانتهاكات الخطيرة للعقد الموقع. ومن جديد، فإن التهرب ورفض الاستثمار في البنية التحتية اللازمة كان السبب الرئيس الذي أدى لفشل المشروع. وأشارت منظمة «المساءلة الدولية للشركات» عام 2012 في تقرير لها بعنوان: «إغلاق حنفية المياه الخاصة: قضية على البنك الدولي تصفيتها» إلى عدد من الحالات المماثلة التي أثبتت عدم فاعلية الخصخصة.

وقد حمل المواطنون الجريئون والمتمرسون في بوليفيا عام 2000 عناوين الصحف في جميع أنحاء العالم على تغطية الحدث عندما انتصروا في إنهاء خصخصة المياه التي كانت تستثمرها شركة «بكتل»، التي كانت خامس أكبر شركة خاصة في العالم. لقد تمكن المحتجون الملهبون في ثالث أكبر مدينة

المياه وخصخصتها ما هي إلا أحد الأسلحة الكثيرة في ترسانة سطوة النخبة للقيام بذلك.

## اليد غير الخفية للبنك الدولي

يموت البشر من نقص المياه النظيفة منذ فترة طويلة، وسيستمر في الموت بأعداد أكبر إذا ما استمرت خطة خصخصة المياه. تتكشف دون رادع ودون معارضة. ولحسن الحظ، فقد تم حشد القوى لمكافحة خصخصة المياه. عقب انعقاد الاجتماع السنوي للبنك الدولي «2014» في واشنطن، وبعد بضعة أيام من إجراء المؤتمر، أرسل ائتلاف دولي حقوقي لمناهضة خصخصة المياه من الهند وأميركا رسالة رسمية يدعو فيها البنك الدولي لإنهاء ممارساته المدمرة في خصخصة المياه حول العالم، تحت ذريعة التقدم التنموي. وقد دأبت اجتماعات مجلس إدارة البنك على نشر الأكاذيب والأخبار المضللة في محاولة لرسم صورة مشرقة للأمر، بعرض ما يسمى بتقارير الفاعلية والنجاحات التي وصلنا إليها عبر تحويل المياه إلى الملكية الخاصة في الأعوام الأخيرة. وتعد مؤسسة التمويل الدولي، التابعة للبنك الدولي، أكبر ممول لخصخصة المياه بمنحها القروض والتحويل لدول العالم الثالث، من أجل تحويل شركات إدارة المياه الخاصة تولى حقوق المياه البلدية والإقليمية والوطنية.

وأشارت شايدا نيفيسي، مديرة مجموعة حقوقية عالمية تدعى «المساءلة الدولية للشركات»، إلى أن 75% من نفقات تشغيل شركة مرافق المياه يجب أن تذهب إلى البنية التحتية. لكن الشركات الخاصة، في الدولة تلو الأخرى، قد أعطت الأولوية لجني الأرباح على حساب الحاجة للاستثمار في البنية التحتية من أجل توصيل المياه للزبائن وخدمتهم بشكل جيد. وفي إطار الجهود الرامية إلى تحقيق أقصى قدر من الفعالية من حيث التكلفة والأرباح، ترتفع أسعار المياه بشكل دائم لتصبح بسرعة خارج قدرة

## الأفقر يدفع أكثر

الأثار الخطيرة التراكمية لخصخصة المياه كسلعة عالمية، هي آثار مروعة. يدفع السكان المحرومون في جاكارتا ومانايلا ونيروبي 5 إلى 10 مرات ثمنًا أكثر للمياه من أولئك الذين يعيشون في المناطق ذات الدخل المرتفع في تلك المدن نفسها. فالناس الذين يعيشون في الأحياء الفقيرة في العالم الثالث يدفعون ثمنًا للمياه أكثر مما يدفعه سكان نيويورك في الأحياء الراقية وسكان لندن. هذا النوع من الظلم وعدم الإنصاف أمر فاحش. تضطر النساء في الأماكن التي جرت فيها خصخصة المياه في إفريقيا إلى المشي أميالاً للحصول على مياه قذرة من الأنهار، ثم يموتون في كثير من الأحيان جنباً إلى جنب مع أطفالهم، بسبب التلوث والمرض الناجمين عن شربهم لهذه المياه. ويفقد المزارعون الآسيويون سبل عيشهم إذا لم يتمكنوا من الحصول على وسائل الري الممولة من الدولة. لا يمكن وصف المعاناة الإنسانية التي تسببها الشركات الخاصة الغنية من أمريكا الشمالية وأوروبا على مستوى العالم، وهي تستغل الناس من دول العالم الثالث من أجل تحقيق الربح فقط عن فعل شرير يقوم به مجانين مختلون. يحدث انقراض جماعي لأنواع من النباتات والحيوانات عمرت هذا الكوكب لملايين السنين بصمت وخفية أمام أعيننا تماماً. والأمر الذي يثير المخاطر في الوقت الحالي، هو: أن جنسنا البشري بات مهدداً مثل بقية الأجناس التي تحيا على هذه الأرض، والذي يعاني على يد الحكومات التي اتحدت بشكل فاسد مع الشركات العابرة للوطنية التي تملكها سلسلة المصارف، والتي تدمر بشكل منهجي منذ عقود النظم البيئية الطبيعية المتنوعة لجميع صيغ الحياة على الأرض، وعلى نطاق لم يسبق له مثيل.



# السياق التاريخي للتبعية



يعزو الباحثون أسباب التبعية إلى اختلال التوازن السياسي بين طرفين، أحدهما متفوق على الآخر.

## ■ سلاف محمد صالح

وعلى ذلك فهي تنطلق من أساس ارتضاء تقديم خدمات التبعية من الطرف الضعيف إلى القوي، بما يعنيه ذلك أن منطلقها سياسي، حامله القوى السياسية المسيطرة في المجتمع، التي تسهل أغراض اختراقه في شتى المجالات. والطرف المتبوع علاوة على تفوقه السياسي متفوق اقتصادياً واجتماعياً، غير أن ذلك لا يعني بالضرورة تفوقه الحضاري!

تلقي في مقالنا اليوم بعض الضوء على نشوء التبعية في المنطقة:

### 1.

يجد الباحثون: أن تبعية المجتمعات في منطقتنا دخيلة عليها، وليست أصيلةً فيها؛ إذ إن الحاجات الحضارية الفكرية الاجتماعية السياسية في فترة نهوض الحضارة العربية الإسلامية، فرضت نفسها لجهة الانصهار الأفقي المتعاقب لنتاج الحضارات السابقة، والمحيط مع نتاج الحضارة العربية الإسلامية الأخذة بالتشكل، والتي ظلت شأنها شأن أي حضارة إنسانية على صلة «بمحيطها الحضاري»، ليظهر هذا الانصهار متبلوراً أخيراً بوجهه العربي الإسلامي الأكثر تطوراً في تلك الفترة التاريخية. إضافة إلى أن الإسلام كونه عقداً سياسياً اجتماعياً، فإنه اتخذ شكله الديني بشريعة التوحيد التي استند عليها الخليفة بحكمه الأوحى، الذي قام في أحد أركانها على تكفير تقديم العون «لغيره» بمعناه السيادي السياسي، والغريب هنا هو الغرب. وترسخ ذلك في الوعي الاجتماعي إلى جانب كونه موروثاً اجتماعياً قُبلياً في العصور السابقة على الإسلام.

إن ما سبق يظهر أنه ليس للتبعية أصالة في تاريخ المنطقة خلال العصر العربي

الإسلامي وقبله، بما يناقض الدعاية الرائجة اليوم.

### 2.

في الأزمنة التي بدأت فيها سلطة الخليفة العباسي بالتضعف، بما تعنيه من تحول سلطة الدولة الواحدة فيها إلى سلطة شكلية تتضوي في ظلها دويلات عديدة، تخلخل مفهوم التكفير السابق في التعامل مع الغريب، لتحل محله مع ضعف الدولة الإسلامية إمكانية التعامل المهني دون التكفير الديني - حدث هذا في الأندلس على سبيل المثال. غير أن هذا التعامل لم يرق إلى مستوى تشكيل ظاهرة التبعية السياسية؛ إذ ظلت عوامل التفوق الحضاري الفكري والاقتصادي العربي الإسلامي - على الغرب الأخذ بالصمود - حاجزاً صلباً تشكيل هذه الظاهرة حتى ذلك الحين.

### 3.

مع التدهور المطرد للقوى المنتجة، وتراجع الاقتصاد، وضعف التجارة التي أصبحت في أدنى مستوياتها خلال السيطرة العثمانية الإقطاعية العسكرية المتخلفة، والتي مكثت فترة الانقطاع عن سياق التطور الحضاري في المنطقة، انحط الفكر هذه المرة إلى السلفية التكفيرية السياسية المتخلفة. وتحصنت مرة أخرى خلفها السلطة الحاكمة لحماية نفسها داخلياً، وتحريم التعامل خارجياً. في حين تطورت أوروبا بشكل مطرد في الاقتصاد والتجارة والعلوم. وألقى ذلك التطور أثره العميق على المجتمع الأوروبي، وصولاً إلى الثورة الصناعية التي أرست نمط الإنتاج الرأسمالي. ومن الطبيعي أن الاختلاف بين نمطين اقتصاديين، سيقود إلى الصراع بين القوى التقليدية «إقطاعية تركية متخلفة» - إقطاعية محلية - برجوازية ناشئة. في النمط الاقتصادي المتأخر، والقوى الجديدة البرجوازية الصناعية في النمط الاقتصادي المتقدم، والتي تنزع إلى فرض نفسها، وتثبيت قواعد

الأدوار للطرف الأول: المركزي الناهب، والثاني: التابع الطرفي المنهوب. فقد عمل الغرب على إحداث التغيير الاجتماعي المطلوب في بلدنا مع تغلغه الاقتصادي بإحلال نمط إنتاج تابع «إقطاع عصري - اقتصاد برجوازي تابع أو كولونيالي» محل نمط الإنتاج التقليدي الأصيل المتعاقب في تطوره. ويخلق نمط الإنتاج التابع هذا طبقته التابعة غير المستقلة، لكنه يمنحها موقع السيادة بين طبقات المجتمع، لتعمل على تجنيد نفسها في المجتمع، وبما ينتج عنه من إعادة هيكلة الطبقات في المجتمع، فتأخذ شكلاً عصرياً لكنه غير منتج، مما يحد من النزوع الطبيعي لشعوب المنطقة إلى الاستقلال والمقاومة والتطور المستقل بعواملها الذاتية.

### 6.

يمكن أن نخلص إلى أسباب إحلال الليبرالية في المنطقة خلال العقود الأخيرة، فقد كان مطلوباً - بالقوة المباشرة مرات، والناعمة مرات أخرى - اقتلاع الجذور الاقتصادية الاجتماعية والسياسية التاريخية للمجتمعات، وإحلال ظروف اجتماعية تشابه، ولا تطابق الظروف الاجتماعية في الغرب، وبشكل يحفظ له التفوق على حساب بلدان المنطقة وشعوبها التي ألحقت به. وإذا كان لنا أن نخلص كذلك في الختام إلى كون التبعية لا تجد جذورها الأصلية في تاريخ المنطقة، وإنما هي ظاهرة مستحدثة ترتبط بالقوى السياسية المسيطرة في المنطقة، والتابعة للمركز الإمبريالي، فإن الليبرالية كنهج اقتصادي سياسي اجتماعي تمثل الشكل الفاقع للتبعية السياسية مع القوى المركزية في الغرب، وهي إذاً لا تجد حامليها التاريخي في المنطقة. وإذا كان الغرب يعيش إرهابات تراجع مركزية، فإن الليبرالية بقواها السياسية التابعة ربما تلفظ أنفاسها قريباً. وهو ما نتلمس إثباتاته في الأحداث التي تصف اليوم في منطقتنا.

انتشار لها «تبدأ غالباً بالتجارة» داخل مناطق سيطرة النمط المتأخر، والذي على الرغم من تخلفه، فإن التبعية لم تجد فيه تربتها.

### 4.

لكن الصراع سيُحسم لصالح القوى الغربية الرأسمالية المتفوقة إيديولوجياً وإنتاجياً، وكان لنصرها أن يترجم نفسه بالعمل المباشر أو الخفي على زعزعة والقضاء على القاعدة التي تستند إليها القوى التقليدية في مقاومتها للمستعمر، عن طريق خلخلة النمط السائد اقتصادياً في منطقتنا المستهدفة، وبدأ بتقسيمها وإحداث تغيير طبقي جديد فيها، وهيكله اقتصادها بالشكل الذي يخدم مصالحه، والهجوم المؤدلج على إيديولوجيات القوى السائدة في المنطقة، والذي يأخذ الهجوم على التراث فيه أحد وجوهه الأساسية لضرورة القطع مع الجذور الاجتماعية القادرة على دفع عجلة الحركة التاريخية من جديد في بلدان المنطقة.

إذ لا يمكن للتأثير الخارجي أن يبلغ أثره العميق المطلوب في المستعمرات دون عوامل تعقد الصلة بين الخارج والبنية الداخلية المشكّلة للمجتمعات المستعمرة. ولا بد - لتحقيق الأثر المطلوب - من العمل على إحداث تقارب بين الظروف الاجتماعية الحياتية بما يتضمنه من جوانب فكرية بين البلدين، وبما يحقق الأثر المتبادل بينهما. وألا فإن وجود القوى المستعمرة سيكون عابراً في المستعمرات، ولا يعدو كونه فترة تقطيع زمني لحضارة مستمرة في المنطقة.

### 5.

إن الظروف السياسية الاقتصادية الاجتماعية لا يمكن أن تتشابه بين هذين الطرفين المتصارعين في جميع المستويات العلمية والطبقية وعلاقات الإنتاج، نظراً لموقع كل منهما في عملية الإنتاج المادي العالمي، من حيث توزيع

لا يمكن للتأثير الخارجي أن يبلغ أثره العميق المطلوب في المستعمرات دون عوامل تعقد الصلة بين الخارج والبنية الداخلية المشكّلة للمجتمعات المستعمرة.



**قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03**



# تشاؤم العقل والإرادة



الأسلحة من قبل الناتو لـ «ثوار ليبيا» كان ليكون جيداً، لأنهم قد يستخدمون هذه الأسلحة ضد التدخل الغربي نفسه! وبأن نظرة ماركس للاشتراكية هي: «رأسمالية دون أزمات». وتشاؤمه يقترب باقتباسات من الظاهرة الجديدة «الفيسلوف الإسرائيلي: هراري» صاحب النظرة التشاؤمية الأكبر والمروج لعجز الإنسان ضد الحل «قاسيون-893». ويرى أن حل المسألة الزراعية- البيئية هي عبر «اغتراب أكبر» للناس، أي: «تركيز أكثر للناس في مدن كبرى، حتى لو كانت ملوثة. والانسحاب من المناطق الباقية لكي تتعافى الطبيعة». وبأن تروتسكي: هو من نصح لينين بالسيطرة على سكة الحديد والهاتف والبريد، فليين «ثوري تقليدي» نظر للثورة كعملية احتجاج جماعي في الشوارع. وبأن اليسار التقليدي المأزوم ككل، لم يفكر بمرحلة ما بعد السيطرة على الدولة ولهذا هو لا ينتمي إليه.

**الاكتفاء بتوصيف العالم**  
لا يمكن لمقال تغطية إنتاج «جيجك» الغزير والمهم. هو نفسه يعلن ماركسيته حيناً، وينفيها حيناً آخر. لا يستند لتحليل اقتصادي- سياسي شامل للعالم اليوم، ولا «يعلم» عن التوازن العالمي وإمكاناته، وبأن الحرب «العالمية الثالثة» تحصل مكبوحة، والشعوب التي تحترق تسقط أمامها السيطرة الإيديولوجية، وألغى الفكر التي تغري «جيجك». وقبول تصوراته عن تعميم التردد واللايقين يتعارض مع الفعل السياسي المتاح والواضح، ف «لا يكفي توصيف العالم» من موقع المتفرج اليائس.

ماركسية تحاجج بصراحة من أجل الحرية والعدالة. وقال: إن الطرفين المتناظرين توحداً ضد السعادة وكانا كـ «الأصدقاء الأعداء»، ولم يتطرق «جيجك» تقريباً إلى ماركس، بل عبر دائماً عن تشاؤميته وعن لاعقلانية الإنسان، وبأن وجوده هو مأساة بحد ذاتها، وأن جيجك تبرأ من صفة «الشيوعي»، وعبر عن أن الطبقة العاملة والحشود لا تملك غالباً وعياً بما تريد، وبأنه عبر فلسفياً عن عدم القدرة على حل التناقض التاريخي.

**«وما ظلمناهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون».**  
في أغلب محاضراته الكثيرة، وبالرغم من توصيفه للرأسمالية كدمرة ومهددة للبشرية ومولدة للمآسي، يعبر «جيجك» عن منطق واحد، ويقول حرفياً: «أنا لا أملك إجابات، بل ما أقوم به هو إثارة الفضول لكي تفكروا خارج الصندوق». والطبقة العاملة كما عبر عنها ماركس: «لم يعد الفقراء الذين يعانون ويشكون الأغلبية، وبالتالي إن ظروف ثورتهم لم تعد موجودة»، وعند اقتباسه من ماو أو لينين أو ستالين يحذر الجمهور: أنه لا يقصد الترويج لتلك الأنظمة الدكتاتورية الحمراء التي قتلت وقمعت. وفي تناقض مع نفسه يرى أن الحل اليوم هو في دول قوية قد لا تعود إلى استشارة شعبها، إذا وجدت طريقة ما للحل. وبأن الحرب العالمية الثالثة قادمة والثورة وحدها ستمنعها، وأمثلة عن صعوبات الاتحاد الأوروبي: إن روسيا والولايات المتحدة تتلاقيان في إضعاف الاتحاد، وبأن الصين مثال على نجاح الرأسمالية في دولة غير ديمقراطية، وأنه لتقديم

**جيجك على  
أهميته يمثل  
تشاؤم العقل  
والإرادة وهو لا  
ينتمي للتغيير إذ  
يرى أن التناقض  
التاريخي غير  
قابل للحل**

الإفلات؟». ويكمل: «جيجك ظهر مشغولاً بمسائل الهوية وموقعه هو في الأكاديمية... إنه مثال عن المنسحب الذي يكبر في العمر، الذي تتمنى كلنا ألا نكونه» بينما «ستيفان مارش» في «الغادريان» قال: إن المناظرة أظهرت العديد من القواسم المشتركة بين الطرفين، وبأنها عبرت عن ظاهرة في المجال الثقافي، هي: البروز من خلال معاداة الغير أو التمايز، فليس لدى الطرفين ما يقدمانه، وليس لديهم إجابات عن الأسئلة التاريخية المطروحة. و«جيجك» لم يعالج مسألة السعادة والماركسية، بل تخطت منتقلاً من موضوع إلى آخر. ويقول «مارش»: إن المناظرة احتاجت «عدواً فكرياً» للمتناظرين، لأنهما «في وحدتهما كان لديهما القليل ليقدمانه»، ولا يملك كلاهما إجابات عن الأسئلة المطروحة على البشرية، وتحديداً عنوان المناظرة «السعادة»، بل عبرا عن روح تشاؤمية عالية بانتظار الانهيار. بينما «جون سيملي» في «تورونتو الآن» أكد على التشاؤمية وغياب أية إجابات خصوصاً لدى «جيجك» ممثلاً الطرف «الجذري»، وأضاف: إن «جيجك» أظهر طرْحاً نحو «الزهد المضاد للسعادة» في اعتباره أن السعادة الإنسانية هي غاية غير نبيلة في ذاتها، وما الحياة إلا أزمة وجودية مستمرة، وكل إرضاء للسعادة ليس إلا بؤساً آخر. أما «سام ميلر» و«هاريسون فلوس» في مقالهما «المغفل والمجنون» (في إشارة لجيجك وبيترسون) في «جايكوبيان»، اعتبر أن «جيجك» يعبر عن الحضيض الذي وصلت إليه التشاؤمية الليبرالية، وعن الحاجة إلى

عدة أسباب تدفعنا للكتابة مجدداً عن «مناظرة العصر» «قاسيون 912». أهمها: إبراز أكثر للجوهر السياسي، وعن تصويره: «في أي عالم نعيش اليوم؟ لمن اعتبر أنه الطرف «الماركسي» فيها، وأهمية ذلك في الصراع السياسي. وثانياً: بسبب إدانة البعض للهجوم على «جيجك» واعتباره «ماركسياً أصيلاً».

■ محمد المعوش

**المناظرة الهزلية**  
لماذا استهجن البعض عندنا نقد «جيجك»؟ الانطباع حول المناظرة في الصحافة العالمية يكاد يكون متقارباً. في الشكل، اعتبرت المناظرة هزلية، واستعراضاً مسرحياً ضعيفاً، ولم تعبر عن عنوانها الذي كان حول «السعادة: بين الرأسمالية والماركسية». واعتبر أستاذ العلوم السياسية في جامعة كامبريدج «بنجامين ستودبيكر» في مقاله: «كيف كان يجب أن يرد جيجك على بيترسون؟» في «الكوريينت أفير» أنه: من «سوء الحظ المروء بتجربة معاناه مشاهدة المناظرة» وذلك لسطحية الطرف المحافظ فيها، أي: «بيترسون»، وضعف الطرف «الماركسي» الذي كان يجب أن يواجهه، أي: «جيجك». واعتبر «ستودبيكر» أن «جيجك» لم يعرُ افتراءات خصمه ولم يستغل ضعف إمام بيترسون وجهله بالماركسية. والأهم: أن «جيجك» لم يطرح على «بيترسون» الأسئلة حول ما العمل لحل القضايا الراهنة من جهة الرأسمالية. ولم يقدم حتى تصوره، وذلك ربما لأن «جيجك»: «يبدو حزيناً ومهزوماً لكي يحاول». إذاً ما «الفائدة من اشتراكي يظن أن الإيديولوجيا الرأسمالية تحاصرنا ولا نقدر على